وزارة الدولة لشئون الآثار



جامع أحمد بن طولون

٢٦٣-٢٦٥هـ/٨٧٦-٨٧٩م

تقديم

د. مصطفى أمين مصطفى

مراجعة

د. عادل محمد زيادة   د. أحمد الزيات



المشروع القومى لتسجيل وتوثيق
الآثار الإسلامية والقبطية

(١٦)

وزارة الدولة لشئون الآثار

جامع
أحمد بن طولون

٢٦٣-٢٦٥هـ / ٨٧٦-٨٧٩م

تقديم

د. مصطفى أمين مصطفى

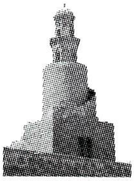
مراجعة

د. عادل محمد زيادة د. أحمد الزيات

إعداد:

مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



تقديـم

يفرض عليَّ حبي للآثار البحث في أسرارها ، ويفرض عليَّ عشقي للعمل الأثري طَرْق الأبواب والآفاق الجديدة، ويفرض عليّ الاثنان معاً العمل الجاد الدؤوب من أجل المزيد من النهوض بالواجب وأداء الرسالة وخدمة الوطن، ووجدت أنه من دواعي الأمانة وإرساء أسس الحق أنه لزاماً عليّ أن أُبرز الدوْر الذي ساهم به مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية ... ذلك الصرح العلمي الشامخ الذي يشرِّفه أن يكون صاحب فكرة تأسيسه العالم الآثاري الجليل الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب الذي يتواصل عطاؤه في سبيل المحافظة على تراثنا الإسلامي . ذلك المركز العلمي الذي أخذ على عاتقه منذ تأسيسه القيام بدور هام وفعَّال في سبيل المحافظة على تراثنا المصري الإسلامي المعماري والفني وذلك بحصره للمباني القديمة ومعاينتها وتسجيلها تسجيلاً علمياً دقيقاً .

وقد عايشت مركز تسجيل الآثار كل ما عاناه من متاعب وما اعترضه من صعاب في سبيل إخراج الحلقة الأولى من سلسلة كُتيبات الآثار الإسلامية ، وبعد توقف إنتاج هذه السلسلة لأكثر من ثلاث سنوات أخذت على عاتقي استئناف العمل فيها مرة أخرى لما أعي أهميتها وفائدتها حيث أنه في اقتنائها غاية كل متشوِّق للثقافة وهدف كل باحث في الآثار الإسلامية وسند كل طالب علم في كليات وأفرع الآثار المختلفة في طول البلاد وعرضها ، بالإضافة إلى أهميتها للدراسات التاريخية والحضارية للآثار الإسلامية.

وبمزيد من الأمل والتوفيق أتمنى أن يتواصل السعي وتستمر العناية بالدراسات العلمية لآثارنا الإسلامية كما أتمنى أن يصادف هذا العمل تقدير واهتمام القراء وأن يجدوا فيه ما ينشدون من فائدة علمية ومتعة ثقافية .

والله الموفــق ....

أمين عام المجلس الأعلى للآثار

دكتور/ مصطفى أمين مصطفى



مقدمـــــــة

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم وأسبغ على عباده نعمه ظاهرة وباطنة ، واستخلفهم في أرضه فهم فيها يتنعمون . وصلي اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحابته والتابعين . وبعد ... يسُرُّ مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية أن يقدم للباحث والطالب والقاريء العزيز هذه السلسلة من كتيبات الآثار الإسلامية ، وهذه الكتيبات في الأصل ما هي إلا نتاج العمل الدؤوب الذي أخذه على عاتقه مركز التسجيل منذ تأسيسه عام ١٩٧٦م ، هذا العمل الذي يسير وفق منهج علمي دقيق في تسجيل كل أثر من الآثار الإسلامية القبطية وكذلك اليهودية في عموم جمهورية مصر العربية ، يقوم به نخبة منتقاة من الأخصائيين في تسجيل الآثار على مدى السنوات السابقة حتى الآن ، ويساعدهم على اكتمال هذا العمل فريق من المهندسين المتخصصين في عمل التخطيطات والمساقط والرسوم الهندسية ، إلى جانب فريق آخر من التاريخيين يعكف على تجميع المادة العلمية التاريخية والتراجم من المصادر وأمهات الكتب ، فضلاً عن مجموعة من المصورين الأكفاء الذين كابدوا المشاق في تسجيل هذه الآثار تسجيلاً فوتوغرافياً على أعلى المستويات الفنية في حدود ما توفر لهم من إمكانيات .

ولأن هذه السلسلة من كتيبات الآثار الإسلامية والقبطية تهدف - في الحقيقة - إلى خدمة قطاع كبير من الباحثين والطلاب وكذلك القائمين على ترميم هذه الآثار فقد أصدر السيد الأستاذ الدكتور الأمين العام للمجلس الأعلى للآثار القرار رقم ٢٠٠٤ بتاريخ ٦ / ٧ / ٢٠٠٣ والذي بمقتضاه أسند للسيد الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب تطوير الأعمال التي يقوم بها مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية ، فكان إصدار هذه السلسلة هي أول اهتماماته . وقام بتشجيع مركز التسجيل على إنجاز هذا العمل على أن ينفرد كل أثر بكتيب خاص يشتمل على عدة نقاط هامة تغطي كل جوانب الأثر ، ومن هنا فقد حرص المركز في بداية كل كتيب على التعريف بموقع الأثر تاريخياً وما آل إليه هذا الموقع حديثاً ، ثم ترجمة لمنشئ الأثر تليها الدراسة الوصفية التسجيلية للأثر من الخارج والداخل ثم ثبت بالأعمال التي تناولتها لجنة حفظ الآثار العربية على الأثر للحفاظ عليه ، هذا وقد زُوِّد كل كتيب بقائمة لأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي تعرضت لدراسة الأثر تسهيلاً على الباحثين للرجوع إليها طلباً

للإستزادة ، وأخيراً زُيِّل كل كتيب بملحق يشتمل على الأشكال والرسوم التوضيحية إلى جانب اللوحات الفوتوغرافية القديمة والحديثة ، وقد استعان المركز في ذلك بالمساقط الأفقية والأشكال التوضيحية التي قامت بتنفيذها لجنة حفظ الآثار العربية أحياناً ومركز تسجيل الآثار الإسلامية أحياناً أخرى .

ويحمد المركزُ اللهَ على إنجاز هذا العمل فكثيراً ما تمنى العاملون به أن يندرج في إطار إصدارات المجلس الأعلى للآثار ، ومن حسن الطالع أنه يظهر إلى الضياء مع جهود العالم الفاضل الأستاذ / عبد الرحمن عبد التواب الحاصل على جائزة الدولة التقديرية والأب الروحي للعاملين بالمركز والذي تحمس لطبعه تحقيقاً لأمنية طال انتظارها هي في الحقيقة ربح محقق للباحثين وهي ثمرة جديدة تضاف إلى ثمرات المجلس الأعلى للآثار في نشر المعارف التي تفيد الباحثين ، ويرجو المركز بذلك أن يكون قد أضاف لبنة جديدة بهذا المجهود في تحقيق ما نطمح إليه للعناية بتراثنا .

ولا يسع المركز فى ختام هذه المقدمة إلا أن يتقدم بخالص الشكر لكل من قدم يد العون له في سبيل إخراج هذا العمل إلى حيز النور ، ويخص علي وجه التحديد السيد الفاضل الدكتور أحمد الزيات مستشار الآثار الإسلامية والمتاحف والنشر العلمي بالمجلس الأعلى للآثار على ما أولى به المركز من توجيهات وعلى حرصه أن يتم هذا العمل علي أكمل وجه .

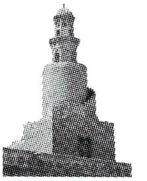
وأخيراً يرجو مركز تسجيل الآثار من الله أن يكون قد وفقه في هذه المحاولة المتواضعة في تقديم خدمة للباحثين وطلاب العلم والحفاظ على آثارنا الإسلامية وتراثنا الإنساني .

وعلى الله قصد السبيل ...

دكتور / عادل محمد زيادة

مدير عام الدراسات والبحوث والنشر العلمي

مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية



جامع أحمد بن طولون بالقاهرة

أسهمت مصر في عهد الدولة الطولونية في شتى مجالات الحضارة الإسلامية، ولعل جامع أحمد بن طولون هو أهم تلك الإسهامات الباقية الدالة على عظمة تلك الحضارة ورقيها ، خاصة مع صموده أمام عوامل الاندثار وهي نفس تلك العوامل التي استطاعت الانتصار على غيره من المعالم والآثار التي لم نرها وعرفنا بها فقط من كتب التاريخ.

الموقع

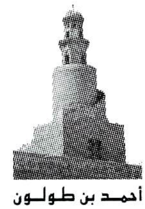
يُعد جامع أحمد بن طولون من أقدم الجوامع الباقية بمدينة القاهرة بعد جامع عمرو بن العاص، ويقع بحي السيدة زينب على ربوة صخرية مرتفعة تعرف بجبل يشكر فيما بين القاهرة والفسطاط، ويُنسب هذا جبل المقطم إلى قبيلة يشكر بن جديلة من لخم، وهي قبيلة وفدت إلى مصر مع الفتح الإسلامي واستقرت هناك فعُرف الجبل باسمها [(١)]، وهو مكان مشهور بإجابة الدعاء وقيل أن موسى ناجى ربه عليه بكلمات وكان هذا الجبل وقتها يشرف على الجبل مباشرة ليس بينهما شئ[(٢)]. وهو يلاصق واحدة من أشهر مدارس العصر المملوكي وهي مدرسة صرغتمش. ويمكننا الوصول للجامع من ميدان السيدة زينب عبر شارع مارسينا عند نقطة إلتقائه مع شارع الصليبة، كما يمكن الوصول إليه أيضاً من ميدان الرميلة "القلعة" عن طريق شارع الصليبة .

منشئ الجامع

حظي الأتراك الذين عملوا في بلاط الخليفة العباسي المعتصم بمكانة رفيعة واختصهم بالوظائف العليا ، وكان طولون أحد هؤلاء الأتراك الذين جُلبوا من مدينة طغرغر عن طريق نوح بن أسد عامل بخارى وخراسان إلى المأمون عام ٢٠٠هـ، وظل يعمل في خدمة البلاط العباسي حتى بلغ مصاف الأمراء، وتزوج من جارية له تعرف باسم "قاسم" وهي التي أنجب منها ولده أحمد في عام ٢٢٠هـ / ٨٣٥م ، وعندما توفي طولون كان ابنه أحمد قد بلغ من العمر عشرين عاماً [(٣)].

(١) ابن تغر بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج٣، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بدون تاريخ، ص٩٨ .

(٢) المقريزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار، ج١، دار صادر- بيروت، د.ت.، ص. ١٢٥



نشأ أحمد بن طولون نشأة الأمراء حيث تلقى العلوم العسكرية في مدينة سامراء بالعراق، وتثقف ثقافة دينية فلقي شيوخاً كباراً سمع منهم، واشتغل بالعلم حتى حصل على قسط وافر منه وميزه ذلك عن الكثير من الأتراك وكان هذا من أكبر الأسباب للثقة به هذا فضلاً عما اشتهر به من شجاعة وإقدام[٤].

كانت لأحمد بن طولون في نفس الخليفة العباسي المستعين حظوة كبيرة فكان يحبه ويقدره كثيراً ولكنه كان يخاف عليه ممن حوله من الأتراك لو علموا مقدار منزلته عنده فكان يرسل له الهدايا ويعبر له عن منزلته عنده سراً، ولكن سرعان ما انقلب عليه الأتراك فولوا المعتز الخلافة ونُفي المستعين إلى واسط، ولكنهم خافوا على عرش المعتز من مكيدة قد يدبرها له المستعين فطلبوا من أحمد بن طولون أن يقتله ويقلدوه مدينة واسط ولكنه رفض فأوفدوا غيره لقتل المستعين ورجع بن طولون لمدينة سامراء[٥]، وقد وافق رجوعه لسامراء تولي الأمير باكباك -زوج أمه بعد وفاة أبيه- إمارة مصر من قِبَل الخليفة العباسي فأناب أحمد بن طولون عنه في ولايتها فقدم إليها سنة ٢٥٤ هـ/ ٨٦٨م وعمره ٣٤ عاماً، حيث أوفده الخليفة العباسي على رأس جيش إلى مصر لتوطيد أوضاعها، واقتصرت ولاية ابن طولون على مصر أول الأمر على الفسطاط فقط، وكان قائماً على الخراج أحمد بن المدبر الرجل ذو القوة بالبلاد فاحتاط منه ابن طولون حتى قُدِّر له أن يتخلص منه نهائياً عام ٢٦٤هـ/٨٧٨م[٦] . ثم ساعدته الأقدار بعد وفاة باكباك في أن يستمر في تولي إمارة البلاد، حيث تولى مصر صهره الأمير يارجوخ الذي أقرَّ ابن طولون على ولايتها وثبته عليها وقال له "أحكم نفسك من نفسك" وما زال أحمد بن طولون يوسع في نفوذه حتى شمل سلطانه مصر جميعها [٧].

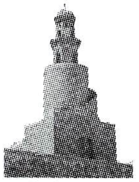
(٣) محمد البلوي (أبي محمد عبد الله المديني)، سيرة أحمد بن طولون، تحقيق وتعليق محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ، ص٣٢، ٣٣.

(٤) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٢، ٣.

(٥) محمد البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص ٣٩، ٤٠، ٤١.

(٦) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص ٣١٤: ٣١٦.

(٧) محمد البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص ٤٦.



ظل أحمد بن طولون على حكم مصر في الفترة من سنة ٢٥٤ إلى سنة ٢٩٢ هـ/ ٨٦٨ : ٩٠٥م، تعلقت خلالها قلوب المصريين به وأحبوه حباً كثيراً واعتبروا الدولة الطولونية دولتهم، خاصة بعد أن انخرط المصريون في صفوف الجيش ولأول مرة منذ قرون طويلة، واتضح مقدار هذا التعلق به مع فجيعتهم بوفاته سنة ٢٧٠ هـ/ ٨٨٤م وازدياد حسرتهم مع سقوط الدولة الطولونية على يد العباسيين، وهو ما ظهر في رثاء بعض الشعراء المصريين حتى تناقل المؤرخون والأدباء ذكرى تلك الدولة جيلاً بعد جيل. وهي الدولة التي ظلت البلاد خاضعة لها حوالي ثمانٍ وثلاثين سنة تجلى فيها الترف والرخاء في جميع مناحي الحياة [٨].

تاريخ إنشاء الجامع

نظراً لأن المسجد الجامع هو النواة الأولى والأساسية في تأسيس المدن الإسلامية بصفة عامة فقد كان على أحمد بن طولون أن يعمل على استكمال أهم معالم المدينة الجديدة وهي مدينة القطائع بتشييد مسجد جديد ضخم خاص بها[٩]. وقد ذُكر أن من أسباب بناء هذا الجامع هو ضيق جامع مدينة العسكر بالمصلين بعد أن اشتكى أهل مصر لابن طولون ضيق الجامع يوم الجمعة لكثرة جنده وحاشيته فأمر أحمد ابن طولون بإنشاء هذا الجامع[١٠].

وكان أحمد بن طولون قد قام بتأسيس مدينة القطائع في عام ٢٥٦هـ/ ٨٧٠م وكانت تقع ما بين سفح الجبل حيث القلعة الآن وما بين كوم الجارح وقناطر السباع[١١] كي تكون مدينة خاصة به وبحاشيته وجنده بعد أن ضاقت بهم الفسطاط خاصة بعد أن استكثر ابن طولون من جنده ورجاله وعتاده [١٢]، ومما تميزت به مدينة القطائع أنها أول مدينة ذات طابع ملكي أنشئت في وادي النيل في العصر الإسلامي كعاصمة دولة

---

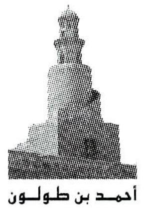
(٨) سعاد ماهر، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، الجزء الأول ، المجلس الأعلى لشئون الإسلامية ١٩٧١ .، ص١٤٠؛ حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٤، ص٣٣.

(٩) حسن الباشا، القاهرة، تاريخها، فنونها ، آثارها، مؤسسة الأهرام – القاهرة ١٩٧٠، ص٤٣٦.

(١٠) البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٥٦.

(١١) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن)، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة ١٩٦٨، ص٢٤٦.

(١٢) فكانت مدينة القطائع، وقد سميت بهذا الاسم لأن كل فئة سكنت قطيعة وسميت باسم من يسكنها، راجع: محمد البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٥٣.



مستقلة، فقد كانت مصر قبل ذلك ولاية تابعة للدولة الأموية في دمشق ثم للدولة العباسية في بغداد ، ولكن في عهد ابن طولون أصبحت مقراً لحكم مستقل عن الخليفة العباسي وكانت عاصمة تلك الدولة الطولونية المستقلة مدينة القطائع[١٣]، ومن ثم شُيد جامع ضخم في وسطها على جبل يشكر بُدئ في بنائه سنة ٢٦٣هـ / ٨٧٦ - ٨٧٧م، وانتهى البناء في عام ٢٦٥ هـ/ ٨٧٩م، وقد نُقش هذا التاريخ على لوح رخامي مثبت على أحد الأكتاف الحاملة للعقود برواق القبلة، وبذلك استغرقت عملية البناء حوالي ثلاث سنوات [١٤].

وقد ورد في النجوم الزاهرة لابن تغري بردي أن بناء هذا الجامع قد تكلف حوالي ١٢٠ ألف دينار [١٥]. كما يُذكر أن تكلفة بنائه كانت جزءاً من كنز ضخم عثر عليه ابن طولون خلال رحلة صيد بمصر اكتشفه عندما غاصت قوائم فرسه في الرمال فلما كشف عن ذلك الموقع وجد به ألف ألف دينار فبعث للخليفة العباسي يستأذنه في صرف هذا المبلغ في أوجه البر المختلفة وكان أحد هذه الأوجه بناء هذاالجامع [١٦].

وقد ورد في سيرة بناء الجامع أن الذي تولى إنشاءه هو رجل مسيحي حاذق بالهندسة كان قد بنى لأحمد بن طولون عين استحسنها كل من رآها ، ولكن لسوء حظه دخل السجن وظل به حتى جاء اليوم الذي أراد ابن طولون أن يبني جامعه، فطلب أن يُبنى الجامع من دون أعمده[١٧]، وعندما علم المهندس المسيحي بهذا الطلب كتب إليه يخبره بأنه يستطيع تلبية هذا المطلب له بدون أعمدة سوى عمودي القبلة، وبالفعل صوره له على الجلد فأعجب به ابن طولون وأمره بمباشرة البناء ووفر له كل ما يحتاجه حتى سلمه الجامع وقد انتهي منه عام ٢٦٥ هـ/ ٨٧٩م[١٨].

---

(١٣) سعاد ماهر: مساجد مصر، ج١، ص, ١٤١

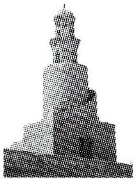
(١٤) حسن الباشا: القاهرة، ص, ٤٤٠

(١٥) ابن تغر بردي، النجوم الزاهرة، ج٣، ص٥٥ .

(١٦) محمد البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٧٦ .

(١٧) يذكر أن الجامع قد قدر له حوالي ٣٠٠ عمود لإتمام بنائه وقيل لأحمد بن طولون بأن يجلبها من المباني القديمة ومن الكنائس بالأرياف ولكنه رفض لأنه كان يريد أن يتم بناء هذا الجامع دون أن يمس بسوء أياً من المباني الأخرى خاصة الدينية منها، راجع: محمد البلوي: سيرة أحمد بن طولون، ص, ١٨٢

(١٨) محمد البلوي، سيرة أحمد بن طولون، ص٥٦_ , ١٨١



التخطيط العام للجامع

يُعد هذا الجامع من أكبر المساجد الجامعة في مصر حيث تبلغ مساحته بالزيادات الخارجية في الجهات الثلاثة حوالي ستة أفدنة ونصف الفدان، ويتبع تخطيطه تخطيط المساجد الإسلامية الجامعة على طراز مسجد الرسول (ص) في المدينة المنورة والذي يتكون من صحن كبير تتوسطه فسقية وتحيط به أربعة أروقة أكبرها وأهمها رواق القبلة. يحيط بالجامع من جهاته الشمالية والجنوبية والغربية ثلاث مساحات مستطيلة مضافة تُعرف بالزيادات(١٩) يوجد مثلها في جامع سامراء الذي تأثر به ابن طولون كثيراً، ولهذه الزيادات أسوار عالية تنتهي بعرائس ذات طراز مميز، وقد فُتحت بها أبواب تقابل أبواب الجامع الأصلية والتي يبلغ عددها (٢١ باباً)، ويتكون رواق القبلة من خمسة صفوف من البوائك عقودها مدببة محمولة على دعامات مبنية من الآجر مخلق في أركانها أعمدة مدمجة، في حين تحتوي الأروقة الثلاثة الأخرى على صفين من البوائك مماثلة للمشار إليها. ويشتمل الجامع على مئذنة بُنيت من الحجر تقع في الزيادة الغربية ولها سلم حلزوني يدور حولها من الخارج ليوصل إلى سطح يرتكز عليه الجزء العلوي وهو على هيئة مبخرة. وتعرف هذه المئذنة بالملوية وهي دون أدنى شك متأثرة تأثراً كبيراً بمئذنة المسجد الجامع بسامراء والمعروفة بالملوية.

الوصف من الخارج

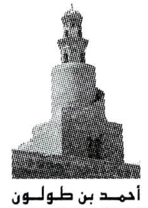
ورد في "حسن المحاضرة" أن ابن طولون قال: أريد أن أبني بناء إن احترقت مصر بقي وإن غرقت بقي فقيل: تبنى بالجير والرماد والآجر الأحمر، ولا تجعل فيه أساطين رخام فإن الرخام لا صبر له على النار، فبنى هذا البناء (٢٠)، ولذلك بُني الجامع بالآجر، ويبدو أن السبب الرئيسي لبناء الجامع بالآجر بدلاً من الحجارة هو عدم رغبة أحمد بن طولون في الاستعانة بمباني قديمة للحصول على الأعمدة لبناء جامعه، فكان المهندس يستخدم موقع البناء نفسه وهو جبل يشكر لينشر منه ويعمل الجير ويبني إلى أن فرغ منه، وكذلك السقف الخاص بالجامع كان محمولاً على دعائم مبنية من الآجر وهكذا خلى الجامع تماماً من الأعمدة (٢١).

---

(١٩) اصطلح المؤرخون والمعماريون على إطلاق اسم (الزيادات) على المساحات المستطيلة المكشوفة سماوي الكائنة بين واجهات الجامع الأصلية - ما عدا جهة القبلة - والأسوار التي بنيت من حولها بشكل موازٍ لها .

(٢٠) السيوطي، حسن المحاضرة، ص, ٢٤٦

(٢١) أخذ البعض على بناء الجامع خلوه من الأعمدة ولقد رد بن طولون على ذلك بقوله "أني بنيت هذا الجامع من مال حلال وهو الكنز، وما كنت لأشوبه بغيره، وهذه العمد أما أن تكون من مسجد أو كنيسة فنزهته عنها، راجع: المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص, ١٢٥ .



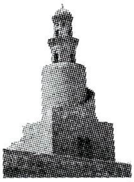
واجهات الزيادات :

ينفرد جامع ابن طولون عن ما سبقه من الجوامع بمصر بوجود سور خارجي بنفس ارتفاع واجهاته يجعل منه مساحة مربعة طول ضلعها ١٦٢م، يليه مساحة مكشوفة سماوية تُعرف بالزيادات تتقدم المسجد من جهاته الثلاث الشمالية الشرقية والشمالية الغربية والجنوبية الغربية اتساع كل منها ١٩م، وبذلك يشترك جامع بن طولون مع جامعي سامراء بالعراق وسوسة بشمال أفريقية في وجود زيادات كهذه باعتبارها أسلوباً هندسياً استخدمه المعمار. وتتشابه الواجهات الخارجية لهذه الزيادات حيث استُخدم في بنائها الطوب الآجر، كما كانت كل واجهة منها تضم مجموعة من الأبواب ولكن سُدَّت حالياً جميع الأبواب الموجودة بكل من الواجهتين الغربية والجنوبية بالآجر حيث كانت تضم الواجهة الغربية سبعة أبواب وتضم الجنوبية خمسة فقط، بينما ظلت أبواب الواجهة الشمالية للزيادة على حالها ولا يستخدم منها إلا الباب السادس للدخول .

يقع كل باب داخل دخلة بعمق الجدار لها عتب وسقف خشبي خاليان من الزخارف ويغلق عليه مصراعان خشبيان يشغل كل منهما من الداخل حشوات مستطيلة رأسية وأفقية بينما يزخرفه من الخارج أربعة صفوف من الدوائر الحديدية يفصلها خمسة أشرطة حديدية مثبته بالمسامير النحاسية ، وكان يتقدم كل باب سلم صاعد اندثرت جميعها ولم يتبق منها سوى السلالم التي تتقدم كل من الباب الثاني والرابع والسادس حيث يتكون كل منها من ثماني درجات حجرية على شكل نصف دائري . وجدير بالذكر أنه قد استخدمت السلالم بهذه الواجهة لأنها بنيت في مكان مرتفع عن باقي واجهات الجامع .

واجهات الجامع :

بُنيت جميع الواجهات من الآجر وتتسم كلها بالبساطة حيث خلت من أنواع الزخرف سوى صف من الشبابيك ذات الأحجبة الجصية المفرغة المتنوعة الأشكال والمختلفة العصور وتنتهي الواجهات من أعلى مثلما تنتهي أسوار الزيادات بشرافات مفرغة جميلة على هيئة عرائس متشابكة الأيدي، ويقابل كل باب من أبواب الجامع بابٌ في سور الزيادة، عدا باباً صغيراً فُتح في جدار القبلة كان يؤدى إلى دار الإمارة التي أنشأها أحمد بن طولون شرقي الجامع.



وتضم كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية والذي يبلغ طول كل منهما ١٣٨م سبعة أبواب متشابهة يعلوها على امتداد كل واجهة اثنتان وثلاثون نافذة، أما الواجهة الغربية فيبلغ طولها ١١٨م وتشتمل على خمسة أبواب متماثلة ويعلوها أيضاً اثنتان وثلاثون نافذة مشابهة للمشار إليها بالواجهتين الشمالية والجنوبية.

تتشابه أبواب واجهات الجامع مع نظيراتها الموجودة بواجهات الزيادة ولكنها مفتوحة وبحالة جيدة ويغلق على كل منها مصراعان خشبيان يزخرفهما من الخارج أشرطة أفقية كل منها عبارة عن صف من الدوائر الحديدية ويزخرفها من الداخل حشوات مستطيلة رأسية وأفقية، أما النوافذ العلوية فيتوج كل منها عقد مدبب ويغشيها حجاب جصي مفرغ تتنوع زخارفه ما بين نباتيه وهندسية .

تختلف الواجهة الشرقية عن الواجهات الثلاث الأخرى حيث تشتمل على بابين فقط يغلق على كل منهما مصراع خشبي واحد عليه نفس زخارف المصاريع المشار إليها وهما يفتحان مباشرة على رواق القبلة.

الوصف من الداخل :

الجامع من الداخل عبارة عن صحن أوسط مكشوف تتوسطه فسقية الوضوء، ويحيط به أربعة أروقة أكبرها مساحة رواق القبلة، كما يشتمل على مئذنة بالزيادة الغربية .

الصحـــن :

عبارة عن مساحة مربعة مكشوفة طول ضلعها ٩٢,٣٥م تحيطه الأروقة من جهاته الأربع ويطل كل منها عليه ببائكة مكونة من ثلاثة عشر عقداً مدبباً محمولة على أربع عشرة دعامة حجرية مستطيلة المسقط أدمجت بأركانها أربعة أعمدة لكل منها بدن اسطواني ينتهي بتاج ذي زخارف نباتيه ويرتكز على قاعدة مستديرة ترتكز بدورها على قاعدة مربعة، ويفتح بكوشتي كل عقد نافذة صغيرة معقودة بعقود على هيئة حدوة الفرس.

الفسقيـــــة :

يرجع تاريخ إنشائها لسنة ٧٨٤م على عهد السلطان لاجين، تتوسط الفسقية صحن الجامع وهي عبارة عن بناء حجري مربع أقيمت فوقه قبة ذات قطاع مدبب، يبلغ طول ضلع المربع ١٤,٢٠م وله أربع واجهات متشابهة يتوسط كل منها باب مستطيل معقود بعقد مدبب ويتقدمه درجتا سلم حجري، ما عدا الواجهة الشمالية التي فُتح بها باب صغير مستطيل يعلوه عتب مستقيم ثم نفيس ويؤدي إلى البئر .

تظهر مناطق انتقال القبة من الخارج فوق المربع السفلي وهي عبارة عن مدرج مكون من ثلاث درجات بكل ركن فُتح بالدرجة الثالثة نافذة معقودة بعقد مدبب، ويشغل كل مساحة من المساحات الفاصلة بين مناطق الانتقال دخلة معقودة بعقد مدبب محمول على عمودين ويتصدرها نافذة ثلاثية الفتحات بواقع فتحتان سفليتان تعلوهما الثالثة ، يعلو منطقة الانتقال رقبة حجرية مستديرة فتحت بها ثماني نوافذ ذات عقود منكسرة، وترتكز على الرقبة خوذة القبة وهي ملساء خالية من الزخارف .

والحيز الداخلي للفسقية مربع المسقط طول ضلعه -,٩م يتوسط أرضيته مثمن حجري بداخله مثمن أقل مساحة من الأول بوسطه حوض غائر في تخوم الأرض بداخله فوارة حجرية . وتعلو مناطق الانتقال الأركان الأربعة للحيز المربع ويختلف مظهرها الداخلي عنه من الخارج حيث نراها من الداخل عبارة عن ثلاثة صفوف من الحنايا المقرنصة تعلوها رقبة القبة التي يشغلها أربع وعشرون دخلة يتوج كل منها عقد مدبب، منها ثماني دخلات مفتوحة ونافذة، أربع منها بالجهات الأصلية والأربع الأخريات بالأركان يعلوها شريط كتابي بخط النسخ يعلوه إزار عليه زخارف نباتية ثم خوذة القبة الملساء الخالية من الزخارف عدا شكل نجمي بقطبها .

الرواق الجنوبي الشرقي "رواق القبلة"

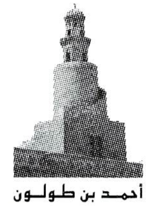
هو أكبر أروقة الجامع مساحة حيث يبلغ طوله من الشمال للجنوب ١١٨,٥٥م ، ويشتمل على خمس بلاطات بواسطة أربع بائكات متماثلة ماعدا المطلة على الصحن، تتألف كل بائكة من ستة عشر عقداً مدبباً محمولة على سبع عشرة دعامة مشابهة لتلك التي رأيناها بالبائكة المطلة على الصحن .

يتوسط الجدار الشرقي للرواق المحراب الرئيس للجامع وهو عبارة عن حنية نصف دائرية تقع في دخلتين ترتد إحداهما عن الأخرى ويتوج كل منهما عقد مدبب ويكتنف كل دخلة منهما عمودان، أما الحنية نفسها فيزخرفها أشرطة رخامية متعددة الألوان بينما جُلِّدت طاقية المحراب بسدائب خشبية عليها زخارف نباتية، وعن يمين ويسار المحراب بابان يؤدي كل منهما إلى حجرة مربعة . ويذكر ابن إياس والسيوطي أن البعض قد عاب على قبلة الجامع وقالوا أنها ضيقة فخطب بهم خطبته وقال قد رأيت النبي في المنام وهو يقول "يا أحمد ابن قبلة هذا الجامع على هذا الوضع وخط لي في الأرض صورة ما يعمل، فما أمكنني أن أزد بعد ذلك ولا أنقص، فلما أصبحت وجدت النمل قد أطاف على ذلك الخط فوضعت أساس المحراب عليه، وإلى الآن يسمى بمحراب النمل[٢٢] .

يوجد بهذا الرواق أيضاً خمسة محاريب إضافية غير المحراب الرئيسي وهي محاريب مسطحة ما بين طولونية وفاطمية ومملوكية الأول منها بالطرف الشمالي لجدار القبلة، ونُحت الثاني على الدعامة الثامنة بالبائكة الثانية وهو المحراب الفاطمي، يليه الثالث على الدعامة التاسعة بنفس البائكة وهو المحراب العباسي، والرابع يوجد على الدعامة الثامنة بالبائكة الرابعة وهو محراب السلطان لاجين، أما المحراب الخامس فيوجد على الدعامة التاسعة للبائكة الرابعة وهو محراب المستنصر.

يشتمل رواق القبلة - إلى جانب المحاريب المشار إليها - على منبر خشبي عن يسار المحراب يتصدره باب معقود بعقد مدبب يغلق عليه مصراعان عليهما زخارف من الأطباق النجمية، ويلي الباب اثنتا عشرة درجة سلم توصل إلى جلسة الخطيب التي يعلوها جوسق مقام على عمودين في المقدمة وعلى ظهر الجلسة من الخلف وينتهي الجوسق من أعلى بقبة صغيرة بصلية الشكل . ويشتمل رواق القبلة أيضاً على دكة مبلغ مستطيلة الشكل مقامة على أربعة أعمدة بالوسط وعلى دعامتين من الجانبين ومحاطة بدرابزين خشبي مزخرف بالبرامق الخشبية .

(٢٢) ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢، ص١٦٤ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ص. ١٦٣



ويغطي الرواق سقف خشبي من ألواح محمولة على عروق خشبية مزخرفة بأشكال مثمنة وأخرى مستطيلة، فيما عدا الجزء الذي يتقدم المحراب الذي تغطيه قبة خشبية مقامة على مربع يرتكز على دعامتين من جهة وعلى جدار القبلة من الجهة المقابلة، وبأركان هذا المربع ثلاثة صفوف من المقرنصات تحول المربع إلى رقبة مستديرة أقيمت عليها خوذة القبة .

الرواق الشمالي الغربي:

يبلغ طوله من الشمال للجنوب ١١٨,٥٥م ويتكون من بلاطتين تفصل بينهما بائكة تتوسط الرواق هذا إلى جانب البائكة المطلة على الصحن ويفتح بالجدار الغربي للرواق خمسة أبواب متشابهه يعلوها اثنتان وثلاثون نافذة تطل على الزيادة الغربية يتوج كل منها عقد مدبب ويكتنفها عمودان لكل منهما بدن اسطواني وتاج وقاعدة ناقوسيا الشكل، ويسقف الرواق سقف مماثل لسقف رواق القبلة .

الرواقان الشمالي الشرقي والجنوبي الغربي:

وهما متشابهان تماماً حيث يبلغ طول كل منهما من الشرق للغرب ٩٢م ويتكون كل رواق من بلاطتين ، وبكل رواق خمسة أبواب يعلوها صف النوافذ الجصية وتطل جميعها على الزيادات الخارجية . وتجدر الإشارة إلى أن الباب الأول عن يمين المواجه للجدار الشمالي للرواق الشمالي استخدم كمدخل رئيس للجامع ويبلغ اتساعه ٣,١٠م وعمقه ١,٤٥م ويسقف كل من الرواقين سقف مماثل لسقف الرواق الشرقي .

السبيل الملحق بالجامع:

ألحق بالجامع سبيل يقع بالناحية الشرقية من الزيادة الجنوبية له واجهة رئيسة هي الغربية ويبلغ طولها ١٩,٨٠م وتنقسم إلى جزأين الأول منهما عن يسار المواجه ويضم باب الدخول ثم يرتد الجدار للداخل ممتداً ليبدأ الجزء الثاني والذي يضم شباك السبيل . ويقع باب الدخول الذي تتقدمه أربع درجات سلم في دخلة من الحجر المشهر يكتنفها مكسلتان ويتوجها عقد ثلاثي ذو مقرنصات حجرية، ويعلو الباب عتب محمول على كابولين حجريين يعلوه نفيس مصمت ثم عقد عاتق، وهناك باب آخر عن يمين الباب

المشار إليه معقود بعقد مدبب من سبع صنجات مشهرة يليه شباك عليه حجاب من المخرزات الحديدية . ويضم الجزء الثاني من الواجهة شباك التسبيل وهو مستطيل الشكل عليه مخرزات حديدية ويتقدمه لوح حجري محمول على ثلاثة كوابيل حجرية ويعلو الشباك عتب حجري مستقيم، وعلى جانبي الشباك دخلتان معقودتان بعقدين مدببين خُصِّصتا لوضع أواني الشرب ويحدد المدخل جفت لاعب ذو ميمات مستديرة.

يؤدي باب الدخول إلى ردهة مستطيلة مكشوفة بجدارها الجنوبي الشرقي باب يفضي مباشرة إلى ردهة ثانية مكشوفة أيضاً بجدارها الجنوبي الشرقي باب يتقدمه خمس درجات سلم يؤدي إلى حجرة السبيل وهي مستطيلة المسقط طولها من الشرق إلى الغرب ١١,٧٥م وعرضها ٥,٣٥م ، بجدارها الشمالي الشرقي ثلاث دخلات تتشابه كل من الأولى والثالثة أما الوسطى فهي أكثر اتساعاً ولها سقف مسطح ويتصدرها من أعلى نافذة مستطيلة ، ويتوسط الجدار الجنوبي الشرقي للحجرة شباك مستطيل . وبالجدار الجنوبي الغربي شباك التسبيل .

يغطي حجرة السبيل سقف من براطيم خشبية تحصر فيما بينها أحقاق عليها أثار زخارف نباتية ملونه بالألون الزيتية وبأركان السقف أربعة مقرنصات يتكون كل منها من سبع حطات متتالية .

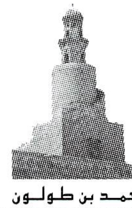
النقوش الكتابية بالجامع

تعددت مواضع النقوش الكتابية بجامع أحمد بن طولون كما اختلفت أنواع الخطوط التي نفذت بها النصوص وتنوعت كذلك أحجامها وأشكالها حسب العصر الذي نُفذت فيه حيث أن الجامع قد تعرض للعديد من الإضافات والتجديدات في عصور مختلفة، وسنتناولها بالسرد حسب مواضعها كالتالي:

المحراب الرئيس:

نُفذت عليه نقوش كتابية بالخط الكوفي في شريط مستقيم على الخشب نصها :

"لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم" وهناك كتابة بالفسيفساء بباطن حنية المحراب باللون الأسود على أرضية مذهبة، نصها : "لا إله إلا الله محمد رسول ".



محراب عن يمين المحراب الرئيس:

يدور حول هذا المحراب شريط كتابي يبدأ عن يمين المواجه للمحراب نصه من الناحية الجنوبية من أسفل إلى أعلى: "قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم"، الشريط العلوي الأفقي: "فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم"، الشريط الثاني عن يسار المواجه: "حجة إلا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشوني ولأتم نعمتي..."، ويحيط بعقد المحراب شريط عرضه ، ١٥-م عيه نقوش بالخط الكوفي نصها: "فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد"، وتُستكمل الآية على باطن حنية المحراب: "ربك حتى يأتيك اليقين"

كتابات المنبـــــر:

نقشت كتابات بخط النسخ على حشوة مستطيلة بأعلى باب المقدم في سطرين نصهما: "أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حامي" ، "الدنيا والدين لاجين المنصوري في العاشر من صفر سنة ست وتسعين وستمية"، وعلى مصراعي المنبر يمتد شريطان نحاسيان، نقش على العلوي منهما ما نصه: "أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حامي"، "الدنيا والدين لاجين المنصوري في العاشر من صفر سنة ست وتسعين وستمية"، بينما نقش على الشريط السفلي: "تجدد هذا المنبر المبارك في عصر خديوي مصر المعظم أمير الحاج عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه" ، "وذلك بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية سنة اثنين وثلاثين بعد الألف من الهجرة النبوية".

محرابان يمين ويسار دكة المبلغ:

وهما متشابهان ومن الجص على كل منهما شريط مستقيم نقش عليهما ما نصه: "لا إله إلا الله محمد رسول الله" .

محراب المستنصر:

يقع هذا المحراب الجصي بالدعامة الثامنة بالبلاطة الخامسة لرواق القبلة، ونقشت عليه كتابة بالخط الكوفي المورق نصها: "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا

المحراب خليفة فتى مولانا وسيدنا الإمام" ، "المستنصر بالله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين" ، وأبنائه المنتظرين السيد الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدنيا والدين"، يحيط بعقد المحراب شريطان عليهما كتابة بالخط الكوفي نص الخارجي منهما: "بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن إن ربنا لغفور شكور الذي أحلنا دار المقامة ... الله"، والشريط الداخلي: "... وأقام الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون"، وبأعلى المحراب شريط أفقي نصه: "لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله".

اللوحة التأسيسية:

ثبت على الدعامة الثامنة للبلاطة الرابعة برواق القبلة لوح رخامي فُقد جزء منه في ناحيته اليسرى، ولقن عليه خمسة وعشرون سطراً نصها :

١- بسم الله الرحمن الرحيم الد .... ٢- القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم .... ٣- الأرض من ذا الذي يشفع عنده الـ ..... ٤- وما خلفهم ولا يحيطون بشيئ من علمه إلا .... ٥- الأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي .... ٦- محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار .... ٧- من الله ورضواناً سيماهم في وجوه .... ٨- في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه .... ٩- فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ ...... ١٠- وعـ ... لوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظ ... ١١- ...مرون بالمعروف وينهون عن المنكر .... ١٢- لكان خيراً لهم إنما يعمر مساجد ا .... ١٣- ... قام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش .... ١٤- من المهتدين أمر الأمير أبو العباس ا ... ١٥- ... منين أدام الله العز والكرامة والنعـ ..... ١٦- أنشأ هذا المسجد المبارك المعـ .... ١٧- لجماعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدا .... ١٨- والفز المؤمنين وسعين في عمارة .... ١٩- به ومداومة ذكره إذ يقول الله بعـ ..... ٢٠- يذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآ .... ٢١- ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخا .... ٢٢- ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من .... ٢٣- في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومايتين ....
٢٤- سلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قبة الفسقية:

يعلو رقبة قبة الفسقية شريط كتابي منفذ بالخط النسخ المملوكي يبدأ من الناحية الشرقية، نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ما جعل الله عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون"، ويشغل قطب هذه القبة شكل نجمي يحيط بها شريطان من الكتابة بالخط النسخ نصه :

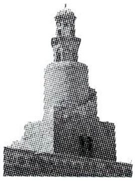
بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق" .

الإزار الخشبي بأسفل سقف رواق القبلة:

نُقشت كتابات كوفية غير منقوطة على الإزار الخشبي الحامل لسقف رواق القبلة وهي آيات قرآنية تبدأ بأعلى جدار القبلة وتستمر على كل الجوانب العليا لبلاطات هذا الرواق ونصها كالتالي:

البلاطة الأولى:

يبدأ النقش الكتابي على الجانب الشرقي للبلاطة الأولى ويمثله جدار القبلة بالبسملة ثم سورة الفاتحة وتليها مباشرة بدون بسملة سورة البقرة من الآية الأولى حتى الآية الرابعة عشر، ثم يستمر النقش الكتابي القرآني على الجانب الشمالي لنفس البلاطة (الأولى) ونصه: "الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون أولئك الذين اشـ"، وتُستكمل الآيات على الجانب الغربي للبلاطة ذاتها (الأولى) من قوله تعالى: "فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين" وتستمر الآيات حتى النصف الأول من الآية التاسعة والعشرين عند قوله تعالى: "هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثم استوى إلى"، أما الجانب الرابع والأخير للبلاطة الأولى بهذا الرواق والذي يمثل الجدار الجنوبي لها فقد اندثر الجزء الأول من النص في بداية الجدار ولم يتبق من النقش على هذا الجانب إلا قوله تعالى: "... شيئ عليم وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل"



البلاطة الثاني:

تستمر النقوش الكتابية بأعلى جدران البلاطة الثانية لرواق القبلة على الإزار الخشبي الحامل للسقف حيث تُستكمل سورة البقرة على الجانب الشرقي لهذه البلاطة من قوله تعالى في الآية الثلاثين: "في الأرض خليفة قالوا أتجـ ......" حتى الجزء لأول من الآية الأربعين من قوله تعالى: "يابني إسرائيل اذكروا نعمتي التي ...."، وتجدر الإشارة إلى هناك أجزاء مفقودة في مواضع مختلفة على هذا الجانب من البلاطة الثانية، وكذلك الحال على الجانب الشمالي لنفس البلاطة (الثانية) فلم يتبق من النقش الكتابي إلا ما نصه:

" ... عليكم وأني فضلتكم على العالمين". وتستمر الكتابات بعد ذلك على الجانب الغربي للبلاطة الثانية حيث فُقد جزء كبير منها في بداية هذا الجانب، وقد أصاب التلف أجزاء أخرى متفرقة من نقوش هذا الجانب أيضاً، حيث تبدأ الكتابة عليه بما نصه: "... شيئاً ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم يحزنون" وتنتهي الآيات عند قوله تعالى في الآية الحادية والستين: "... وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم ..."، أما الجانب الجنوبي لهذه البلاطة (الثانية) فلم يتبق من كتاباته إلا بعض الكلمات من الآية الثانية والستين، نصها: " ... أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ..."

البلاطة الثالثة:

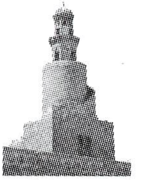
يستمر النقش الكتابي على البلاطة الثالثة برواق القبلة متمثلاً في آيات سورة البقرة حيث يبدأ النص على الجانب الشرقي لهذه البلاطة من الآية الثالثة والستين حتى منتصف الآية التاسعة والسبعين التي تستكمل على الجانب الشمالي لنفس البلاطة بجزء متبقي منها، نصه: "... كتبت أيديهم وويل لهم مما ..." وقد لوحظ أيضاً تعرض الكثير من الآيات القرآنية لفقد أجزاء وكلمات كثيرة في مواضع مختلفة منها على كلا الجانبين المشار إليهما. ثم تقابلنا كتابات الجانب الغربي للبلاطة الثالثة التي نحن بصددها حيث تبدأ من الآية الثمانين من سورة البقرة وتنتهي عند منتصف الآية الحادية والتسعين حتى قوله تعالى: " ... وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما رواءه وهو الحق مصدقاً لما"، أما الجانب الجنوبي والأخير للبلاطة الثالثة فقد نقشت عليه نهاية الآية الحادية والتسعين المشار إليها ونصها: " ... أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين" .

البلاطة الرابعة :

تستكمل آيات سورة البقرة على جوانب البلاطة الرابعة برواق القبلة بداية من الجانب الشرقي لها من الآية الثانية والتسعين وحتى بداية الآية الرابعة بعد المائة عند قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا را ..." ، وجدير بالذكر أن هناك أجزاء متفرقة من النصوص الكتابية والكلمات التي فُقدت على هذا الجانب، ثم تستكمل الآية المشار إليها على الجانب الشمالي لهذه البلاطة حتى الكلمة الأولى من الآية التالية وهي الخامسة بعد المائة، ونص الكتابة على هذا الجانب: "عنا وقولوا انظرنا وللكافرين عذاب أليم ما يود"، ويلي ذلك النقش الكتابي على الجانب الغربي للبلاطة وهو أيضاً استكمالاً لآيات سورة البقرة من الآية السادسة بعد المائة إلى الآية السادسة عشر بعد المائة، وتنتهي كتابات هذه البلاطة (الرابعة) على الجانب الجنوبي لها بالجزء الأول من الآية السابعة عشر بعد المائة بما نصه: "بديع السموات والأرض وإذا ..."، ولا يفوتنا هنا أيضاً أن ننوه عن فقدان الكثير من الكلمات وأجزاء من الآيات المنقوشة على الجانب الغربي للبلاطة المشار إليها .

البلاطة الخامسة:

تستمر النقوش الكتابية لآيات سورة البقرة على جوانب البلاطة الخامسة برواق القبلة حيث يبدأ نص الكتابة على الجانب الشرقي للبلاطة من الآية الثامنة عشر بعد المائة وقد فُقدت معظم كلماتها وتبدأ الكتابة من قوله تعالى: "القوم يوقنون إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ...." وتستمر الآيات على هذا الجانب حتى الآية الثامنة والعشرين بعد المائة عند قوله تعالى: "ربنا واجعلنا مسلمين ....." وقد فقدت على هذا الجانب أيضاً الكثير من أجزاء وكلمات النص الكتابي المتمثل في آيات سورة البقرة سواء من بداية النص على هذا الجانب أو في وسطه أو نهايته، وقد استُكملت الآيات على الجانب الشمالي للرواق بعد أن فُقد الكثير منها بما نصه: " .... لبنيه ما تعبدون من بعدي ......" وهو جزء من الآية الثالثة والثلاثين بعد المائة. وتستمر الآيات على الجانب الغربي للبلاطة وقد اندثرت أجزاء كبيرة من نصوصها وكلماتها خاصة في بداية هذا الجانب وكذلك في مواضع متعددة منه وكان النقش يبدأ من الآية الرابعة والثلاثين بعد المائة والتي اندثرت تماماً هي والآية التالية لها والمتبقي من النقش



حالياً يبدأ من الآية السادسة والثلاثين بعد المائة عند قوله تعالى: " ...... قولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط ..." ويستمر النص الكتابي على هذا الجانب حتى الجزء الأول من الآية التاسعة والأربعين بعد المائة عند قوله تعالى: " .... ومن حيث خرجت فول وجهك شطر ...." ثم تختتم الآية وكذلك هذا النقش الكبير على الجانب الجنوبي للبلاطة بقوله تعالى: "المسجد الحرام وإنه للحق من ربك وما الله بِغافل عما تعملون".

التأثيرات المعمارية على عمارة الجامع:

يتجلى تأثير طرز العمارة والفنون الزخرفية في سامراء على جامع ابن طولون على طرزه المعمارية والزخرفية فقد تأثرت تأثراً مباشراً بالطراز الفني الذي كان سائداً في سامراء في ذلك الوقت(٢٣). حيث نشأ فيها أحمد بن طولون ونقلها إلى مصر مع قدومه إليها، وظهرت تلك المؤثرات في التصميم والتخطيط والزخرفة.

فنجد أحد تلك التأثيرات في استخدام الدعائم المبنية من الآجر بدلاً من الأعمدة الرخام، وكذلك تصميم المئذنة الذي تأثر بمئذنة جامع سامراء المعروفة بالملوية وإن تميزت مئذنة جامع بن طولون بأن سلمها الخارجي قد بني على هيئة درج بينما مئذنة جامع سامراء قد بنيت على هيئة منحدر(٢٤).

نرى التأثيرات كذلك في زخارف أحجبة الشبابيك الجصية المفرغة التي ملئت فراغاتها بالزجاج الملون، وهذه الزخارف تأثرت تأثراً كبيراً بزخارف سامراء في العراق(٢٥) وعدد تلك الشبابيك الخارجية الجصية المخرمة مائة وثمانية وعشرين شباكاً، وتجدر الإشارة إلى أن تلك الشبابيك قد جددت تماماً في العصرين المملوكي والفاطمي ولم يتبق سوى ثلاثة شبابيك فقط من عهد ابن طولون(٢٦).

ولعل الزيادات الخارجية الملحقة بالجامع هي أحد تلك التأثيرات الوافدة من سامراء حيث نجد تلك الزيادات في كل من جامع أبي دلف بسامراء و جامع سوسة بتونس(٢٧).

---

(٢٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ص٢٤٨ ؛ فريد شافعي، العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، مجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص٤٦٣، ٤٧٨ .

(٢٤) يوسف أحمد، المحاضرات الأثرية، ص, ٤٠

(٢٥) ثروت عكاشة القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق ١٩٩٤، ص, ١٧٥

(٢٦) ثروت عكاشة، القيم الجمالية، ص , ١٧٣

(٢٧) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد الأثرية، ص, ٣٤

عاب البعض على قبلة الجامع وقالوا أنها ضيقة فخطب ابن طولون فبهم خطبته وقال قد رأيت النبي في المنام وهو يقول "يا أحمد ابن قبلة هذا الجامع على هذا الوضع وخط لي في الأرض صورة ما يعمل، فما أمكنني أن أزد بعد ذلك ولا أنقص، فلما أصبحت وجدت النمل قد أطاف على ذلك الخط فوضعت أساس المحراب عليه» وإلى الآن يسمى بمحراب النمل(٢٨).

تاريخ الإصلاحات التي أُجريت على الجامع

أجري العديد من الإصلاحات والترميمات خلال فترات مختلفة من عمر هذا الجامع شأنه في ذلك شأن كثير من الجوامع الأخرى. ففي عهد الخليفة الفاطمي العزيز بالله بن المعز احترقت الفوارة التي كانت بالجامع سنة ٣٧٦هـ /٩٨٦م ولم يبق منها شيئ كما احترقت القبة التي كانت في الصحن فأمر العزيز بالله في عام ٣٨٥هـ / ٩٩٥م ببناء فوارة أخرى محلها(٢٩).

وقام بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر الفاطمي ببعض إصلاحات بالجامع سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧- ١٠٧٨م ، وقد سُجلت أعماله منقوشة على لوح رخامي بأعلى أحد أبواب الواجهة البحرية، وأمر الخليفة المستنصر بعمل محراب من الجص برواق القبلة شديد الإتقان(٣٠).

وفي عهد الخليفة الحافظ لدين الله في عام ٥٢٦هـ/١١٣١م عُملت بالجامع عمارة ونقش تاريخها على لوح خشب كان موجوداً بالجامع(٣١)، عاينه الفرنسيون ودونوه في كتابهم، ومن الغريب أن المؤرخين لم يذكروا تلك العمارة ويظهر أنه أعقبها الخراب لأنه لو أضيف إليها مدة الخراب التي ذكرها إبن إياس وقدرها ١٧٠سنة كان الناتج سنة ٦٩٦هـ هي تاريخ تجديده على يد لاجين(٣٢). كذلك تمت بالجامع بعض التجديدات عام٧٦٧هـ على يد الأمير يلبغا العمري الخاصكي(٣٣).

---

(٢٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ص١٦٤ ؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ص, ١٦٣

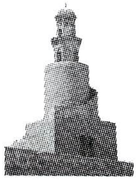
(٢٩) ابن إياس، بدائع الزهور، ص, ٢٤٨

(٣٠) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ص, ٤٤

(٣١) ومكان إثبات هذه العمارة بالجامع هو فوق باب بسور الزيادة البحرية، راجع: حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ص , ٤٤

(٣٢) يوسف أحمد، المحاضرات الأثرية، ص, ٥٣

(٣٣) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص٢٦٩؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج٤، الطبعة الثانية، بولاق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٠٥هـ، ص, ١٠٠



وكانت أهم الإصلاحات التي جرت على الجامع تلك التي قام بها السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦- ١٢٩٧م(٣٤)، ويرجع السبب الرئيسي وراء اهتمام السلطان لاجين بهذا الجامع والقيام بكل تلك الإضافات إلى قصة تقضي بأن لاجين كان أحد المماليك الذين قاموا بقتل الملك الأشرف خليل بن قلاوون، ومن ثم أخذ مماليك وحلفاء الأشرف يجوبون البلاد بحثاً عنه ليثأروا منه، فما كان من لاجين إلا أن احتمى في منارة هذا الجامع الذي كان قد هجرته الناس وتحول إلى مربط للخيل ومكاناً للمسافرين، وقد نذر على نفسه نذراً إن مرت هذه المحنة بسلام، فسيتكفل بتجديد وإعمار المسجد مرة أخرى(٣٥). وتدور الأيام ويتولى لاجين عرش مصر ويسمى بالمنصور فيوفي بنذره ويعيد إعمار الجامع بعد تدميره بأكثر من أربعمائة عام، فنذر له المال والأوقاف وبلّطه وبنى ميضأة، وجعل فيه كتاب لتعليم الأطفال وزرع حوله البساتين وأزال الخراب من حوله متكلفاً مالاً جماً(٣٦)، وتمثلت أعماله في الأمور الآتية

- القبة المقامة وسط الصحن بدلاً من القبة التي شيدها الخليفة الفاطمي العزيز بالله والتي كان قد أقامها بدلاً من القبة الأصلية التي احترقت سنة ٣٧٦ هـ.
- المئذنة الحالية ذات السلم الخارجي .
- المنبر الخشبي(٣٧).
- كسوة الفسيفساء والرخام في المحراب الكبير.
- قاعدة القبة التي تعلو هذا المحراب.
- العديد من الشبابيك الجصية.
- محراباً من الجص مشابهاً للمحراب الأصلي بالكتف المجاورة له.
- سبيلاً بالزيادة القبلية.

وتوالت الإضافات والتجديدات على الجامع حتى عصر الناصر حسن بن قلاوون الذي جدد أوقافه وصرف عليه من مال الوقف مائة ألف درهم(٣٨).

---

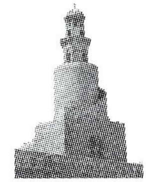
(٣٤) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ص,١٠٠

(٣٥) السيوطي، حسن المحاضرة ، ص٢٤٩، ,٢٥٠

(٣٦) السيوطي، حسن المحاضرة، ص٢٤٩، ,٢٥٠

(٣٧) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ص,١٠١

(٣٨) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص٢٦٩ ؛ علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ص,١٠٠



وفي عام ٧٩١هـ قام البازدار مقدم الدولة عبيد بن محمد بن عبد الهادي الهويدي بتجديد الرواق البحري الملاصق للمئذنة، كما جدد ميضأة بجانب الميضأة القديمة(٣٩).

استُعمل الجامع في القرن الثاني عشر الهجري/الثامن عشر الميلادي كمصنع للأحزمة الصوفية(٤٠) كما استُعمل في منتصف القرن الثامن عشر ملجأ للعجزة، ثم أتت لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢م، وأخذت في إصلاحه وترميمه، إلى أن أمر الملك فؤاد الأول سنة ١٩١٨م بإعداد مشروع لإصلاحه إصلاحاً شاملاً وتخلية ما حوله من الأبنية ورصد لذلك ٤٠ الف أنفقت في تقويم ما تداعى من بنائه وتجديد أسقفه وترميم بياضه وزخارفه، كما صرف مبلغ ٤٥ ألف جنية مقابل نفقات شراء حقوق الملكية لما حوله من المباني(٤١). إلى أن أعيد ترميمه وافتتاحه في عام ٢٠٠٥، كواحد من ٣٨ مسجد تم ترميمها ضمن مشروع القاهرة التاريخية، وقد أعلنت وزارة الثقافة أن تكلفة إعادة ترميم الجامع تجاوزت ١٢ مليون جنيه.

جامع أحمد بن طولون من خلال كراسات لجنة حفظ الآثار العربية :

ما كادت تنشأ لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٢م حتى شرعت في انتشال جامع ابن طولون مما كان عليه من حالة متردية نتيجة معاناة طويلة على مر سنين وأخذت في ترميمه وإصلاحه إلى أن كانت سنة ١٩١٨م حين أمر المغفور له الملك فؤاد الأول بإعداد مشروع لإصلاحه إصلاحاً شاملاً وتخلية ما حوله من الأبنية ورصد لذلك أربعون ألف جنيه أنفقت في تقويم ما تداعى من بنائه وتجديد أسقفه وترميم بياضه وزخارفه.

وبدأت أعمال اللجنة الخاصة بهذا الجامع كما سجلته الكراسة الأولى سنة ١٨٨٣م من كراسات لجنة حفظ الآثار بعرض قلم الهندسة بعض ملحوظات تختص بحالة الجامع، وتقرر أن يقوم القومسيون بالكشف على حالة الأثر(٤٢). عُمل تصميم عن جامع أحمد بن طولون طبقاً لما طلبه القومسيون وعَرَض ذلك التصميم حضرة فرنس بك

(٣٩) المقريزي، المواعظ والاعتبار، ص,٢٦٩
(٤٠) علي باشا مبارك، الخطط التوفيقية، ص,١٠١
(٤١) حسن عبد الوهاب، تاريخ المساجد، ص,٤٦
(٤٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، كراسة رقم١، محضر رقم ٣، ١٨٨٣م، ص١١,،١٢

على اللجنة وصدقت على ما عرض بخصوص حفظ هذا الجامع ورفع الأتربة التي به وكلف قلم الهندسة بعمل مقايسة عن ذلك(٤٣) . تقرر بديوان الأوقاف إجراء الأشغال اللازمة باليومية وصار مشتري الأخشاب والحديد وسيشرع في العمل بلا انقطاع(٤٤) في الجامع .

وفي نفس العام أُغلق هذا الأثر المتسع حتى لا يدخل فيه العموم لأنه يُخشى سقوط جانب من سقوفه وبما أن ترميم جانب منه غير متيسر في الحالة الراهنة يرى القومسيون أن الأوْلى النظر والاشتغال بالجانب الذي فوق المنبر مع عدم إهمال شيئ ما من جهة حفظ النموذج الأصلي للزخرفة الموجودة بهذا الأثر، وأما باقي السقوف فيلزم الكشف عليها بدقة وتقوية المنكسر أو المسوس من الأعتاب المصنوعة من خشب النخيل أو تعويضها بغيرها، وأما ألواح الخط الكوفي المنفصلة من تلك الأعتاب أو من حيطان العقود فيلزم تسميرها ثانياً في محلها الأصلي . وأما المنبر فنظراً لتأثر قاعدته من رطوبة الأرض وأملاحها فيلزم أن يُرفع قليلاً وتُعدل بعض أجزائه المائلة وتُجدد درجاته وقوائمها التي لا وجود لها وبالجملة أنه يلزم تقوية جميع أخشابه بقدر الإمكان. وأكد القومسيون أن المنظر الأصلي لهذا الأثر قد تغيرت هيئته بالكلية بسبب الحيطان التي استُحْدث بين عقود الصحن الكبير لأنها مبنية بقليل من المونة لتكون مساكن للفقراء داخل إيوانات المسجد ويستصوب هدم معظم هذه الحيطان "التي ليست من أصل البناء" ويود أن لا يبقى منها إلا ما كان ضرورياً ليستند عليه بعض العقود القديمة، وقد أجل القومسيون المناقشة في هذا الموضوع حتى يُعْمل عن الجامع الرسم الذي طلبه، وأما الأكواخ التي تزحم صحن الجامع فيُستصوب هدمها على الفور كما أنه يلتمس إزالة القاذورات المكومة في سائر صحونه(٤٥) .

ورد في الكشف الخاص بالأعمال التي أجريت بمعرفة اللجنة والمبالغ التي صرفتها في عامي ١٨٨٢/ ١٨٨٣ إلى مايو سنة ١٨٨٤ أن جامع أحمد ابن طولون رمم بمبلغ ١٣٤ , ٣٠ جنيه مصري و ١٥ مليم (٤٦) .

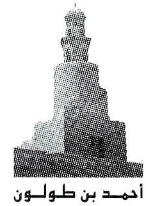
---

(٤٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١، م٤، ١٨٨٣م، ص, ١٤

(٤٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١، م٧، ١٨٨٣م، ص, ٢٤

(٤٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١، ت٣، ١٨٨٣م، ص٣٦، , ٣٧

(٤٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢، م ١٠، ١٨٨٤م، ص, ١٣



طلبت اللجنة سنة ١٨٨٥م ضمن كشف من المبالغ المطلوبة مقابل الأعمال التي أجريت لحفظ الآثار لجامع ابن طولون مبلغ ٩٨ , ٢١ جنيه و ٦ مليمات[٤٧]. وقررت اللجنة في التقرير رقم ٢٥ بتاريخ ١٨٨٥/١٢/٧ مراجعة منبر جامع ابن طولون[٤٨]. وعندما طلب ديوان الأوقاف ترميم المنبر الموجود الآن بجامع ابن طولون على نفقة اللجنة رأى القومسيون الثاني أنه لا لزوم لذلك الآن بما أنه يلزم مصاريف جسيمة لترميم هذا المنبر الفاخر الذي أودعه هذا الجامع الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين في سنة ٦٩٦هجرية كما تدل على ذلك الكتابة الموجودة علو باب المنبر، أما جميع التراصيع النفيسة التي كانت في ألواح جوانب المنبر فقد ضاعت ولم يبق إلا بعض ألواح عليها كتابة عربية وحوامل المنبر وقبته المصنوعة من الخشب[٤٩].

ورد بالتقرير رقم ٢٣ بالكراسة الرابعة سنة ١٨٨٦ كشف بالمصروفات التي خصصت للجنة عن سنة ١٨٨٥م وبها مصروفات بمبلغ ٣٣ جنيها لجامع ابن طولون[٥٠].

أخبر سعادة رئيس اللجنة بأن بعض الأشخاص قد قاموا سنة ١٨٨٨م باغتصاب جانب من جامع بن طولون وأقاموا به محلات سكن وطلب عمل الطريقة التي يمكن بها إخلاء هذا الجانب من سكن هؤلاء الأشخاص فحولت اللجنة نظر هذه المسألة على عهدة القومسيون الثاني[٥١] . وورد في بيان الآثار التي تقرر ترميمها من اللجنة ولم تنته بعد أن جاري مشال ردم مسجد بن طولون[٥٢].

كلف ديوان عموم الأوقاف سنة ١٨٨٨م سعادة فرانس باشا بمعاينة ملحقات مسجد ابن طولون لاستيلاء بعض أشخاص على جزء منها واستعماله عربخانه بدون رخصة وبمعاينة ذلك بمعرفة الباشا الموصى إليه قد رأى أن جزءاً من شرقي المسجد كان مؤجراً من مدة لشخص حبّال وأنه قد أقيم بالطرقة البحرية الشرقية وكايل وعربخانات ومساكن ويظهر أن أرضية تلك المباني صار مبيعها لبعض أناس وأن الجيران الذين بنوا

---

(٤٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٣، م ١٤، ١٨٨٥م، ص,٨

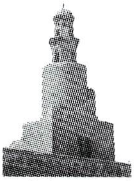
(٤٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٣ م ١٩، ١٨٨٥م، ص,٢٧

(٤٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٣، ت ٢٥، ١٨٨٥م، ص,٥٦

(٥٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٤، ت ٢٣، ١٨٨٦م، ص,١٤

(٥١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٥، م ٣١، ١٨٨٨م، ص,٣٧

(٥٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٥، م ٣٢، ١٨٨٨م، ص,٣٩



مساكنهم لصق الجامع بالواجهة القبلية قد أحدثوا فتوحات مطلة على المصلى وجبروا الشبابيك الجبس التي كانت مركبة على المناور، ولهذا يجب عمل طريقة لتعزيل الجيران الذين تعدوا على ملك هذا المسجد المهم للغاية لترجيعه لحالته الأصلية، وقد صدق القومسيون الثاني على هذا التقرير وطلب من ديوان الأوقاف إجراء ما يمكن به إخلاء المساكن إذا دعت الضرورة فيجري عرض المسألة على قلم قضايا الحكومة للنظر في المواد الثلاث الآتية:

أولاً: المناور والشبابيك التي أحدثت على مصلى المسجد.

ثانياً: تكسير الشبابيك.

ثالثاً: المساكن القديمة التي صار بناؤها بملحقات المسجد لمعرفة وجود مالكين لها من عدمه[٥٣].

تقرر في سنة ١٨٨٩م أن مسجد ابن طولون غير المستعمل الآن ومغلق يصير تعيين فراش به يكون مخصصاً على ذمة الزائرين الذين يكون معهم تذاكر من ديوان الأوقاف وأن يحصل الديوان قرشين صاغ على كل تذكرة بشرط أن لا تجوز تلك التذكرة إلا لزيارة واحدة لشخص واحد[٥٤]. وفي نفس العام تم التصديق على المقايسة المقدمة من القومسيون الثاني بمبلغ خمسة جنيهات لفك أرمال من نحاس وتقوية جزء من حائط السور القبلي لمسجد ابن طولون[٥٥]. كما حُررت مقايسة من قلم الهندسة بخصوص نقل ومشال الأرمال النحاس وتقوية الأجزاء السفلى من الحائط القبلي من داخل هذا المسجد بمبلغ خمسة جنيهات[٥٦]. كما تم تحرير كشف بأعمال سيصير إجراؤها وصار قبول مقايساتها من القومسيون الثاني لعرضها على اللجنة للتصديق عليها ومنها مبلغ خمسة جنيهات لترميم المسجد [٥٧].

اعتُمِدت المقايسات والمصاريف الخاصة بالآثار سنة ١٨٩٠م ومنها جامع ابن طولون فقد قررت اللجنة اعتماد مبلغ ٢٠٠ جنية لهذا الأثر تستخدم في الهدم ومشال الأنقاض والأتربة المتخلفة من المباني المستجدة المقرر لها ٣٠٠ جنيهاً وكُلف القومسيون

---

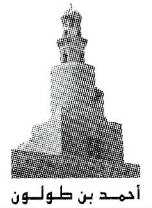
٥٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٥، م ٤٧، ١٨٨٨م، ص, ٨٤

(٥٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٦، م ٣٤، ١٨٨٩م، ص, ٩

(٥٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٦، م ٣٥، ١٨٨٩م، ص, ١٥

(٥٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٦، ت ٥٧، ١٨٨٩م، ص, ٦٣

(٥٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٦، ت ٥٨، ١٨٨٩م، ص, ٦٦



الثاني بنظر هذه المسألة . كما اعتُمدت مقايسة بمبلغ ٢٠ , ١جنيهاً وخمسة مليمات لسد فتحات بالمسجد[٥٨]، وبعد الكشف عن المبالغ المنصرفة في سنة ١٨٨٩م وُجد أنه قد صُرف منها مبلغ ٨,٣٠ جنيه و ٢ مليم لجامع ابن طولون[٥٩] . كما صدقت اللجنة على المصاريف الجزئية التي عرضت على القومسيون ومنها مبلغ ١٠٠ جنية لتقوية شرفات الجامع[٦٠] .

وقد ورد عن معاينة مسجد أحمد بن طولون الكائن بالمحروسة بخط السيدة زينب (نمرة ٢٢٠ من رسم جران بك) بالتقرير رقم ٧٨ بالكراسة السابعة لسنة ١٨٩٠م أن اللجنة اشتغلت بهذا المسجد في أوقات متعددة ولكن إلى الآن لم يُعمل فحص عمومي عنه حتى تعلم منه اللجنة الأعمال اللازمة لإجراء حفظه، ومن مراجعة محاضر الجلسات وتقارير القومسيون الثاني نجد:

أولاً: في التقرير الخامس المحرر في ١٠ فبراير ١٨٨٣م ينوه القومسيون الثاني عن بعض أعمال مهمة لازم إجراؤها بالأسقف، وأن المنبر يلزم رفعه عن الأرض لمنع تأثير الرطوبة عليه، وأشار بلزوم هدم كافة الحوائط التي حدثت بقصد فصل حبال الطارات وجعلها قيعاناً في وقت استعمال هذا المسجد تكية للفقراء والمساكين مع إزالة العشش المزاحمة لبعض جهات الجامع.

ثانياً: في ٢٢ أبريل سنة ١٨٨٣م قررت اللجنة تنظيف ومشال الأتربة الموجودة بهذا الأثر.

ثالثاً: بالكشف المبيَّن فيه المبالغ المنصرفة في سنة ١٨٨٤م وألحق بمحضر جلسة اللجنة الرابعة عشرة يري أنه صرف ٢٢ جنيهاً في أشغال جرت بمسجد طولون.

رابعاً: بالتقرير الرابع والعشرين المحرر في ٧ ديسمبر ١٨٨٥ أظهر القومسيون الثاني ما عنده من الأسف على عدم إمكان اللجنة تصليح منبر هذا المسجد المفتخر من قلة النقود وقال أن الكتابة التي بأعلى الباب يستدل منها على أن هذا المنبر عمل في سنة ٦٩٦ هجرية (١٢٩٦ مسيحية) بأمر الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاشين.

خامساً: محضر الجلسة الحادي عشر المحرر في ١٠ مارس سنة ١٨٨٦ الملحق به كشف المبالغ التي صرفت على الآثار في سنة ٨٥ ينبئنا أنه صرف على مسجد طولون ٣٣٠. مليم.

(٥٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٧، م ٤١، ١٨٩٠م، ص,٧

(٥٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، م ٤٢، ١٨٩٠م، ص١٨، ٢٠,

(٦٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، م ٤٣، ١٨٩٠م، ص,٢٢

سادساً: التقرير السابع والأربعون للقومسيون الثاني يذكر عن الأجزاء التي اغتصبت من أرض الجامع بمعرفة المجاورين له وعن الشبابيك المصنوعة بالجبس التي جبرت.

وعما طلبه القومسيون الثاني بخصوص إحالة نظر هذه المسائل على قلم القضايا لتقديم شكوى ضدهم ومجازتهم، واللجنة لم تصرف سوي مبلغ واهٍ لصالح هذا الأثر ومع كونها طلبت طلبات بسيطة فإنه إلي الآن لم يصر تنفيذها بالكامل. فبناء على ذلك أجري القومسيون الثاني فحص هذا المحل بغاية الدقة ويقدم الآن بروجراماً (أي كشفاً) بالأعمال اللازم إجراؤها لتكون حالته محفوظة جيداً وفي نهاية هذا التقرير أوضحت قيمة التكاليف التقريبية اللازمة لتلك الأعمال حتى يتيسر للجنة توزيعها على جملة سنين وإيضاح بيان الأعمال التي ستعمل في كل سنة منها.

وقبل الدخول في مفردات الملاحيظ التي أبداها القومسيون الثاني يذكر ببعض الجمل تاريخ هذا الأثر العجيب ويبين أنه تم في شهر رمضان المبارك سنة ٢٦٣ هجرية (٨٧٧ مسيحية) وكان الآمر بإنشائه أبو العباس أحمد بن طولون المؤسس للدولة الطولونية وكان بناؤه (على جبل يشكر) الذي كان معروفاً بأنه محلٌ يجاب فيه الدعاء وهذه العمارة هي الوحيدة التي مكثت في ذلك العصر بهذه الجهة ويمكن أن يقال أنها الأقدم في المدينة ومن جدول الملحوظات المكتوب على رسمه يعلم أنه عمل بمعرفة مهندس مسيحي كان تعهد ببناء الجامع من غير أعمدة ماعدا عمودين فقط يوضعان بجانبي القبلة ولقد كان أصل رسم المنارة الأصلية الكائنة بالجهة البحرية الغربية التي في اتجاه القبلة بمعرفة أحمد بن طولون وبحسب الكيفية الآتية[٦١]:

ومن العجب أن السبب في بناء منارة هذا المسجد بصفتها الموجودة الآن هو أنه لما كان أحمد بن طولون على الدوام يشغل أفكاره بمهام الأمور ويمعن أنظاره العالية فيها لأجل المحافظة على الإدارية بينما كان في بعض الأيام وفكره مشتغل ورؤساؤه جالسون إذ أخذوا ورقة من دفتر كان موضوعاً أمامه على كرسي وصارت أصابعه تلعب فيها وتشكلها بأشكال مختلفة بقطع بعض أجزاء منها وإحداث أجزاء أخرى كما يلعب الصبيان في الأشياء التي تكون بأيديهم حتى أن الحاضرين انذهلوا من هذه الحالة كل ذلك وذهنه مشتغل على عادته وهو لم يدر بما تصنعه يداه في هذه الورقة ولما تيقظ

(٦١) انظر تأليف مارسيل عن القطر المصري.

ورأي هذه الورقة بهذه الهيئة في يده لم يظهر للحاضرين أنها حاصلة من غير قصد بل أظهر أنها مقصودة له وأنه أراد بتشكيل هذه الورقة أن يضع منارة مسجده بكيفيتها وأحضر في الحال المهندس المعماري وأمره أن يبني منارة المسجد على هذا الوضع وأفهمه أنه تعب في اختراع هذا الشكل الذي عمله بيده.

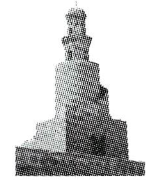
ولكون هذه الحادثة غريبة قد رأينا وجوب ذكرها، وقد يُري أن الجزء المربع للمنارة هو من زمن إنشاء الجامع أما الجزء الأعلى فصار ترميمه وتجديد بعضه بمعرفة السلطان الملك الكامل (في القرن السابع من الهجرة أي الثالث عشر مسيحي).

أن جامع طولون هو في خط السيدة زينب ولسهولة الوصول إليه يؤخذ شارع محمد على ومنه إلي شارع الحلمية والسيوفية والركبية لغاية درب الحصر وهناك يكون السير إلي الناحية الغربية التي هي نفس شارع طولون وبعد السير بمسافة مائتي متر يصل الإنسان تجاه باب الدخول المفتوح في أقصي زقاق مسدود طوله نحو العشرين متراً.

وموقع نفس الجامع هو على شكل مستطيل وقاعدته طولها ١٤٣ متراً واتساعه ١١٩ متراً فيكون مسطح أرضه ١٧٠١٧,٠٠ متراً ولو خصم من ذلك مسطح الصحن ٩٠ متراً في ٩٢ متراً أي ٨٢٨٠ متر مسطح يكون الباقي الذي قدره ٨٧٣٧ متر مسطح هي الألونة المسقفة. ومن بحري وغربي وقبلي يحيطه سكة دورية بني عليها سور وعرضها من ٢٠ إلي ٢٢ متراً وطولها ٣٨٨ متراً أما الواجهة العمومية لهذا الأثر فإنها من الجهة القبلية الشرقية وكانت مزينة لأحد جوانب الميدان العمومي الذي كان ماراً منه شارع طولون وهذه الواجهة ليست ظاهرة الآن والميدان الذي كان أمامها صار الآن أماكن تعلق الأهالي التي بنيت بدون مراعاة حقوق الجامع في الفتحات التي كانت موجودة بالواجهة المذكورة ومن وقت تحديد دفع رسوم على مناظرة هذا الأثر تجاسر بعض الجيران على إدخال السواحين إلي الجامع (بأسعار قليلة طبعاً) بواسطة المرور من منازلهم ومنها يصعدون على فتحة الحائط التي جبروا شبابيكها المصنوعة بالجبس والزجاج وينزلون على سلم المنبر ولما لوحظ هذا العمل القبيح لمهندس اللجنة أجري سد الفتحة المذكورة بالبناء.

وبعد الاطلاع على الرسم المرفق مع هذا يتضح جلياً أن جملة اغتصابات أخرى وقعت في كل من الجهة الشرقية والقبلية للجامع لأن سكة الدورية كانت مارة ضرورة على طول الثلاثة أضلاع الأخرى.

وبعد الدخول من الباب العمومي الكائن بالجهة القبلية للأثر يمر الداخل من فسحة فيها بواكي على عرض المحراب ومنها يتوصل إلى الصحن الكبير ومحاط هذا الصحن من ثلاث جهات بصفي بواكي عمقها ١٢ متراً وبالجهة الشرقية للصحن من قبلي وشرقي كان موجوداً خمسة صفوف بواكي باتصالها مع الحائط العمومية كان مكوناً منها حبال طارات وذلك هو محل المحراب أما صف البواكي المتصل بالصحن فقد تلاشي ولم تزل أربعة حبال طارات كاملة باقية. جميع البواكي والعقود والحوائط العمومية التي مكثت للآن هي جيدة في الحفظ والصلابة وذلك ناشئ من وجهين: (الأول) لعدم وجود رطوبة لأن بناء هذا الجامع مؤسس فوق أعلي ميزانية في وقت فيضان مياه النيل بقدر عشرة أمتار تقريباً، و(الثاني) لكون الأساسات لابد أنها وضعت على الصخر. والأسقف المغطاة للطارات هي مستوية ومركبة من قاووشات بارزة ومكسوة بألواح ومقسمة على هيئة صناديق وكانت زخرفتها من أبسط ما يمكن ولم يبق شيء من الأسقف القديمة وقد جدد كثير منها ويلزم تقوية معظمها وهناك بعض جهات مكشوفة يلزم تتميم تغطيتها لوقاية العقود والحوائط مخافة من تأثير الوقت عليها. وقد لوحظ وجود كورنيشاً دائراً تحت الأسقف من خشب منقوش بالحفر البارز بالكتابة الكوفية المشتملة على القرآن الشريف بالتمام وباقٍ جانب عظيم من هذه الكتابة، والحائط الذي به المحراب المركبة منها الواجهة العمومية مفتوح فيها مناور صغيرة مخمسة وعليها شبابيك برسم ونقش دقيق جداً ومحتاجة للتصليح، والقبلة الموجودة بهذا الحائط نفيسة لما فيها من الأعمدة الرخام المرفوع عليها تيجان من رخام مفرغ بتفريغ أصلي وصدر القبلة مكسو بعضه بالرخام الخردة اللطيف ولكنه في حالة التلف الزائد، والمنبر مصنوع من خشب جوز حفر به أقسام مطعمة بسن الفيل، ومن سوء الحظ أن أغلب هذه الأقسام سرقت، واستُبدلت الأبواب بدرف من خشب عادي مدهون ولم يبق من هذا المنبر النفيس سوى الأجزاء الضرورية لتجديده واستعادته إلي حالته الابتدائية، ولذلك نطلب من اللجنة إجراء تصليحه أيضاً ولم تزل دكة المبلغ في محلها ويحملها أربعة أعمدة رخام سادة . وفي منتصف الصحن شاهدنا قبة بأعلى حنفية لم يمكن معرفة لزومها (قاعدتها) طولها ١٤ متر وعرضها ١٣ متراً، والحوائط الداخلية للصحن يدور بها إفريز لطيف لم تزل بعض أجزائه محفوظة، أما الحوائط الخارجية لنفس الجامع فحولها شرافات في غاية التلف ونود تقويتها.



ومباني هذا الجامع ما عدا المنارة جميعها بالطوب المستوي المكسو بالبياض السميك المصنوع من الجبس على جملة طبقات وفي أوقات مختلفة وعموم الزخارف والحليات معمولة بالمصيص المركب من الجبس الأبيض، وفي السنين الماضية جعلوا هذا المسجد تكية للفقراء ولهذه المناسبة أقيمت حيطان متنوعة في الألونة لإعدادها مساكن فترتب من استعمال هذا الأثر النفيس للغرض المذكور إتلاف الأسفال والحيطان والأكتاف ثم كافة الأوجه الداخلية وزخرفة الحيطان اسودت من الدخان لذلك نطلب إزالة جميع الحيطان المذكورة الحادثة لإعادة الأثر إلي رونقه الأصلي لعدم فائدتها للمسجد ونطلب أيضاً من اللجنة إجراء ما فيه تنظيف جميع المحل المشغول بالبناء المتخرب من المحلات التي كانت تجددت في سكك الدورية.

ويلزم ترميم المنارة على جميع طولها حتى يتيسر طلوع الزائرين إليها مشاهدة المنظر البهيج الذي عليه المدينة ووادي النيل المتصل لغاية جبال ليبية، أما المنارة الصغيرة التي بالضلع الشرقي البحري من خارج المسجد فيري المجلس أنها مخلة جداً ويُخشي من سقوطها ولكونها غير مهمة ما قدر لها شيء من الأعمال لترميمها وجميع الأشغال الضرورية لحفظ هذا الأثر التي من أول درجة يمكن تقديرها تقريباً لغاية ٢٠٠٠ جنيه حسب البيان الذي بالكشف بعده.

قيمة التكاليف إجمالياً

جنيه

أولاً ٢٠٠ لهدم جميع المحلات التي حدثت وغير متعلقة بالأثر ومشال أنقاضها وأتربتها وربما لو عمل مزاد عن هذه العملية يوجد مقاول يأخذ الأنقاض في مقابلة العملية ويمكن أن يدفع مبلغاً زيادة في قيمة المهمات.

ثانياً ١٥٠ لتصليح القبلة الموجودة بالصحن الشرقي.

ثالثاً ١٠٠ للبناء اللازم للتقوية (من دبش وطوب وغيره)

رابعاً ١٠٠٠ لتجديد سقف الألونة وحفظ الأجزاء القديمة واستعمال الأخشاب التي تكون جيدة.

خامساً ١٠٠ لتقوية الشرافات بالطوب والجبس

سادساً ٥٠ لتجديد البياض

سابعاً ٢٠٠ لتصليحات المنارة الغربية وتجديد سلمها

ثامناً ٥٠ لتصليح شبابيك الفتحات

تاسعاً (مذكرة) تصليح المنبر بمعرفة مدرسة الفنون والصنائع ببولاق

١٨٥٠ اليكون

١٥٠ ضم مصاريف الملاحظة والأعمال الغير منظورة

٢٠٠٠ المجموع

ويمكن بهذا المبلغ القليل أن يعاد الأثر إلي منظره الأصلي ويكون جري اللازم نحو إثبات حفظه. وهل يتيسر أيضاً للحكومة الاهتمام في صالح حفظ الأثر العربي الذي هو أقدم الموجود في المدينة بواسطة استرجاع الميدان الذي كان أمام الواجهة العمومية للمسجد لغاية شارع طولون وربما يمكن رفع أيدي جانب من المقيمين فيه إن لم يكن عندهم حجج الملكية أما من جهة أجزاء سكك الدورية المغتصبها الجيران فإن ديوان الأوقاف يمكنه بدون شك أن يستحوذ عليها بكل سهولة ولهذا نروم عمل الطرق اللازمة في أقرب وقت للوصول إلي المقصود. ونختم تقريرنا قائلين أنه متى أجرت اللجنة الأعمال المبينة قبل لا يكون هناك مانع من إقامة الشعائر في هذا المحل المحترم لاسيما أن ذلك مما تعود فائدته على صالح الأثر وقد أرفقنا هذا التقرير رسماً عمومياً وآخر عن مفردات هذا المسجد.

تحريراً بمصر في ٩ يناير سنة ١٨٩٠.

الإمضاءات: (هرتس) (مصطفي بك صادق) (جران) (باروا)[٦٢].

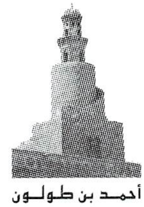
صرحت اللجنة بالأعمال التي انتهت منها في سنة١٨٨٩م ومنها تصليح حائط ومشال شباك بجامع ابن طولون بمبلغ خمس جنيهات[٦٣]. كما طالبت اللجنة بصرف مبلغ ١٢٠٠ جنيه في سنة ١٨٩٠م لإجراء عملية الهدم وتجديد سقف حبال الطارات أي البواكي بحسب ما هو واضح بتقرير رقم ٧٨[٦٤] وفي نفس العام طلب القومسيون

---

(٦٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت ٧٨، ١٨٩٠، ص ٣٢: ٣٨.

(٦٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت ٧٩، ١٨٩٠، ص ٤٣.

(٦٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت ٨١، ١٨٩٠، ص ٤٩



الثاني أيضاً الإقرار على مبلغ ١,٢٠ جنيه وخمسة مليمات قيمة عملية سد فتحات شباك بالبناء في الجامع كان الأجانب يدخلون منها بواسطة الجيران "انظر التقرير رقم ٧٨"[٦٥] وقد أرسل ديوان الأوقاف لوح خشب خمير منقوش بالأويما البارزة بحروف كوفية سقط من الإفريز المعد لزخرفة حوائط الجامع فيلزم حفظه بالأنتيكخانه لحين ما يصير رجوعه في محله وهذا اللوح مقسوم قطعتين وطوله ٢,٥٠ متر وعرضه ٣٠,- متر[٦٦] .

طلب القومسيون الثاني عام ١٨٩٠م أيضاً اعتماد مصاريف بمبلغ ١٧ جنيهاً وعشرة مليمات للصق رخام مكتوب بجامع ابن طولون، وفك لوح نحاس مكتوب وتاريخه من عهد السلطان لاشين الذي كان قد أجرى تصليح للجامع المذكور، وهذا اللوح كان موضوعاً على مضاهية الباب الذي بجوار المنبر وصار حفظه بالأنتيكخانة العربية. ومع الاستمرار في عملية مشال الأتربة من الجامع وجدت أيضاً قطعتان من رخام مكتوبتان وهما كمالة اللوح المذكور بالتقرير رقم ٩٤ وصار لصقها بالقرب منه ومقاسهما "٥٠سم×٤٧سم" "٥٠سم×٧٠" وكامل اللوح طوله ١متر و ٦٢سم وعرضه ٩٨سم.

كما أخبر القومسيون الثاني اللجنة بأنه قد صار نهاية مجموعة من الأعمال منها هدم ومشال أتربة بجامع ابن طولون بمبلغ ١٧٠ جنيه[٦٧] .

قررت اللجنة مع ديوان عموم الأوقاف عام ١٨٩٠م أيضاً العمل على سرعة الانتهاء من إعداد الجامع لإقامة الشعائر وأن أعمال الترميمات الجزئية تصرف من ميزانية اللجنة، أما الأعمال الكبيرة والتجديدات فتصرف من ميزانية الأوقاف، وقد جهزت اللجنة تصميمات للاستمرار في الأعمال بالجامع في السنة المقبلة[٦٨].

عملية الحفر بجامع ابن طولون:

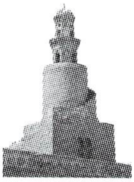
في أثناء أعمال استخراج لوح من الرخام الأبيض وقالب طوب عليه كتابة فاللوح الرخام هو قطعة على هيئة شكل منحرف وجوانبه الموازية لبعضها طولها ١,٢٦م × ٩٢سم وقاعدتها ٩٦سم وسمكها ٥سم ومغطاة بالكتابة الكوفية البارزة، وهذا اللوح

(٦٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت٨٤، ١٨٩٠م، ص,٥٥

(٦٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت٨٩، ١٨٩٠م، ص,٧٥

(٦٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت١٠٠،١٨٩٠م، ص,١١٢

(٦٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت١٠٣، ١٨٩٠م، ص١٢١، ١٢٢,



لازم أن يكون جزأ من الكتابتين المفتخرتين اللتين حفرتا على ترابيع رخام أبيض كبيرة في وقت إنشاء الأثر وهما المذكورتان ومترجمتان في تأليف مارسيل عن القطر المصري فالقومسيون الثاني كلف مهندس اللجنة بوضع هذا اللوح بواسطة مشابك متينة من حديد على أحد الأكتاف القريبة من القبلة. أما قالب الطوب فطوله ٢٢سم وعرضه ١١سم وسمكه ٥سم ومكتوب على أحد جوانبه العريضة لفظ (عمليات) بالحفر ومقتضى حفظه بالأنتيكخانة [٦٩] .

الأصناف المقتضي حفظها بالأنتيكخانة العربية "انظر ملحق تقرير ٩٨" في جامع ابن طولون:

- مزولة من حجر أبيض "ثلاث قطع" مقاسها ٣٧سم× ٦٠سم.
- قاعدة من حجر أبيض معده لوضع ثلاث قلل مقاسها ٢٨سم× ٣٠سم.
- أربع قطع من اللوح الرخام الثاني المكتوب بالكوفي ومذكور في التقرير السابع والتسعين مقاسها ١٨سم× ٢٨سم ٢٠سم× ٢٥سم ٢٥سم× ٤٠سم والرابعة مثلثة الشكل ومقاس قاعدتها ١٥سم وارتفاعها ٢٥سم [٧٠] .

ورد بالتقرير رقم ١٠٥، والتقرير رقم ١٠٦ لعام ١٨٩١م كشف يشمل اعتماد المقايسات المبينة والمحتوية على أشغال مقتضى إجراؤها بالاشتراك مع ديوان عموم الأوقاف ومنها مبلغ ١٦٥٠جنيهاً على الأوقاف ومبلغ ١٠٠٠جنية على اللجنة بخصوص جامع ابن طولون[٧١] ويرى القومسيون إرسال ما يلي إلى الأنتيكخانه العربية:

أصناف متخلفة من الجامع:

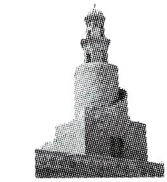
١- أربع قطع من ألواح خشب مكتوبة بالحفر سقطت من الإفريز الداخلي ومقاسها :- (٣٢, ٢× ١٦, -)، (١٥, ٢×٢٢, -)، (-, ١× ٢٤, -).

٢- لوح خشب منقوش بالحفر كان كاسياً لسقف فتحة باب ٨٢, ١× ١٢, -.

٣- قطعة خشب منقوشة بالحفر من المنبر -, ١× ١٣, - [٧٢] .

(٦٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت٩٤، ١٨٩٠م، ص, ٩٢

(٧٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٧، ت٩٨، ١٨٩٠م، ص, ١٠٦



وفي توزيع المبلغ الذي تخصص لميزانية سنة ١٨٩١م رأى القومسيون الثاني إتمام الأعمال التي شرع فيها بجامع ابن طولون وحفظ مبلغ ١٦٠ جنيه لأعمال تقويات صغيرة مقتضى إجراؤها في آثار أخرى[٧٣] .

مبلغ ١٠٠٠جنيه بجامع ابن طولون أشغال شتى بخلاف السقف على طرف الأوقاف[٧٤].

يخبر القومسيون بأنه قد صار إتمام الأشغال الموضحة من ميزانية ١٨٩٠م ومنها مبلغ لتصليح شرافات ابن طولون[٧٥]. وفحص القومسيون الثاني عدة مقايسات منها مقايسة لجامع ابن طولون تشمل تجديد السقايف وتصليح المناور والشرافات وسلم المنارة وغيره أما قيمة العملية المختصة باللجنة فهي ١٠٠٠جنية والمختصة بالأوقاف ١٦٥٠ جنيه والجملة ٢٦٥٠ جنيه [٧٦].

وقال القومسيون أنه فيما يختص بأشغال جامع ابن طولون التي كان فحصها طويلاً ودقيقاً أن أوراقها اللازمة لإشهار مناقصتها قد بعث بها إلى الأوقاف منذ أيام ولهذا تأمل اللجنة من رئيسها أن يجري ما فيه تنفيذ اللازم لهذه المسألة فوعد أيضاً سعادة علي رضا باشا بعمل هذه المناقصة بعد رجوعه من الإسكندرية[٧٧]. وذُكر أن المبالغ التي تُحصَّل من رسوم الدخول إلى جامع أحمد بن طولون لغاية ١٦ أبريل ١٨٩١م هي ١٨ جنيه ثمن ٩٠٠ تذكرة فئة ٢٠ مليم[٧٨].

ملحق بمحضر ٢٧ مايو سنة ١٨٩١م وهو عبارة عن كشف بالمبالغ المنصرفة في سنة ١٨٩٠م لغاية ٣١ ديسمبر ومنها:

---

(٧١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٤٦، ١٨٩١م، ص,٨

(٧٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، ت١٠٧، ١٨٩١، ص,٣٣

(٧٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، ت١٠٤، ١٨٩١م، ص,١٤

(٧٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، ت١٠٤، ١٨٩١م، ص ,١٥

(٧٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، ت١٠٥، ١٨٩١م، ص ,١٩

(٧٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، ت١٠٦، ١٨٩١م، ص ,٢١

(٧٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٤٧، ١٨٩١م، ص,٢٥

(٧٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٤٧، ١٨٩١م، ص,٢٦

مبالغ جزئية ٢٦٣ جنيه و ٨٠١ مليم ومبالغ مقررة قدرها ٢٧٠جنيه [٧٩]. وعرَّف ناظر الأشغال العمومية اللجنة في خطابه المؤرخ في ١٣ الجاري نمرة ٢٠٣٥ أن استعادة الميدان الكائن أمام الوجهة البحرية لجامع طولون لغاية شارع طولون يستلزم نزع ملكية ٣٥٢٠متراً مربعاً وقيمة ذلك ٢٦٠٠ جنيه وأن اكتفى الحال بميدان عرض ١٥متر فقط فتنخفض المساحة اللازم نزعها إلى ٢٠٢٥ متراً مربعاً وقيمة تكاليف ذلك تكون ١٥٢٠ جنيهاً فأخذت اللجنة مذكرة بذلك وقررت أنها لا تشتغل بهذه المسألة إلا بعد استعادة الجامع إلى حالة جيدة[٨٠].

صرف مبلغ ٢٦٥٠جنيهاً كقيمة مقايسة على إجراء الأعمال اللازمة لجامع ابن طولون من ذلك ١٦٥٠ جنيه من الأوقاف، ١٠٠٠جنيه من اللجنة. وقد قررت اللجنة ربط أعمال في أقرب وقت بمبلغ ١٥٣٧ جنيه بحيث يدرج فيها تصليح المنارة والشرافات وتجديد جزء من السقائف ومناور الشبابيك في الأجزاء التي يعمل لها سقائف وأنه من أصل مبلغ ١٥٣٧جنيه يرد ألف جنيه إلى اللجنة في سنة ١٨٩٢م من ديوان الأوقاف، فقبل سعادة الرئيس هذا الترتيب وأعلن اللجنة أنه سيخصص لميزانيتها الاعتيادية ٤٠٠٠جنيه عن سنة ١٨٩٢م وأنه يضم على ذلك مبلغ الألف جنيه الذي تقدم من الآن اللجنة على ذمة أشغال طولون[٨١].

عرف المسيو هرتس القومسيون الثاني أن مناقصة أشغال طولون التي تقررت في جلسة اللجنة الأخيرة قد صار اعتمادها من الحضرة الخديوية، والذين رسي عليهم العطاء هم :

أ - واروتي، لتشغيل المناور والجبس المقدر لتكاليفها ١٧٣ جنيه و ٢٥٠ مليم ب - علي عمارة ، لعملية المباني والأسقف البالغ قيمة مقايستها ١٣٦٣ جنيه و ٧٥٠ مليم ، أما شروط هاتين المقاولتين فسيُوقع عليها وسيشرع في العمل بعد أيام قليلة[٨٢].

بناءاً على رغبة القومسيون الثاني يصير استعمال الميزانية البالغ مجموعها ٤٠٠٠جنيه التي تقررت لسنة ١٨٩٢م بحسب ما يلي منها ١٠٠٠جنية لتكميل الأعمال المصمم على إجرائها بأحمد ابن طولون[٨٣].

---

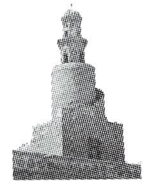
(٧٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٤٧، ١٨٩١م، ص ٢٩.

(٨٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٤٨، ١٨٩١م، ص ٥٢.

(٨١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٤٩، ١٨٩١م، ص ٥٩.

(٨٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م١٢٣، ١٨٩١م، ص ٨٣.

(٨٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٥٢، ١٨٩١م، ص ٩١.



ورد للجنة هدايا ومطبوعات منها عدد ١٠ نسخ فوتوغرافية عن منبر وقبلة جامع ابن طولون[٨٤]. وفي كشف عن المبالغ المنصرفة في سنة ١٨٩١م من ميزانية اللجنة يظهر منه أنه قد صرف على جامع ابن مبلغ ١٧٠ جنيه و ٧٠٩ مليم[٨٥]. وهناك كشف تابع عن المبالغ المنصرفة في ١٨٩١م يظهر منه أنه قد صرف مبلغ ٧ جنيهات و ٣٣٣ مليم لفراشي جامع ابن طولون[٨٦].

أبدى المقاول على الأشغال الجارية في الجامع سنة ١٨٩٢م ملحوظات بشأن الأخشاب المقتضى توريدها، وبعد النظر في ذلك رأى القومسيون لزوم مجابهته بما هو آت:

أولاً: أن الأثمان المقررة بالشروط لا يجب تعديلها.

ثانياً: يحفظ جنس ومقاسات الأخشاب المقررة في الشروط والرسم.

ثالثاً: يمكن امتداد الميعاد إلى شهرين.

رابعاً: يصير مقاس قطاع القطع من منتصف طولها وأحد الرأسين يكون أغلظ من الآخر إذا كان القطاع غير منتظم في كامل الطول ومع كل فالرفع في الرأس الأصغر لا يقتضي أن يكون جسيماً[٨٧].

خبر جواب من المسيو هرتس أن الإيرادات التي تحصلت من جامع ابن طولون هي مبلغ ٢٢ جنيه و ٤٨٠ مليم ويطلب من اللجنة إضافة هذا المبلغ على ميزانيتها[٨٨].

رفضت اللجنة أن يؤجر ديوان الأوقاف الجزء البحري من سكة الدورية حول جامع ابن طولون كما يطلب ذلك بمكاتبته الرقمية بتاريخ ٢١سبتمبر سنة ١٨٩٢م [٨٩]. وقدم المهندس كشفاً مؤرخاً ١١مايو سنة ١٨٩٢م بمبلغ ١٨جنيهاً لإجراء عملية تكميلية لتجديد شبابيك القبة التي بأعلى قبلة الجامع فالقومسيون الثاني يعتمده ويوصي اللجنة علي التصديق عليه (٩٠) . وفي كشف بالأشغال التي تقاول عليها رسي مزاد جامع ابن طولون بمبلغ ١٠٠٠ جنيه علي المقاول "علي عمارة" (٩١) .

(٨٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٨، م٥٢، ١٨٩١م، ص, ٩٣

(٨٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، م٥٣، ١٨٩٢م، ص, ٨

(٨٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، م٥٣، ١٨٩٢م، ص, ٨

(٨٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، ت١٢٥، ١٨٩٢م، ص, ١٤

(٨٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، ت١٢٦، ١٨٩٢م، ص, ١٥

(٨٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩ ،م٥٥، ، سنة١٨،٩٢م، ص, ٣١

(٩٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، ت١٢٩، سنة ١٨٩٢م، ص٣٧ .

(٩١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، ت١٢٩، سنة ١٨٩٢م ص٣٩ .

وفي نفس العام أخبر القومسيون اللجنة إنه قد تم الانتهاء من تجديد سقف وشرافات الإيوان الشرقي علي حساب اللجنة بمبلغ ١٣٦٣ جنيها [٩٢]. ثم عاين القومسيون الثاني هذا الجامع واتضح له أن الأعمال التي صرحت بها اللجنة صارت علي وشك الانتهاء ولذا يخبر اللجنة بأنه رخص بترميم قمة المنارة وتركيب هلال عليها لعدم درج هذا العمل ضمن المقايسة أما تكاليف ذلك البالغ قدرها ٣٧ جنيها فيصير حسبانها من احتياطي المقايسة أو مما هو مخصص للأشغال الصغيرة [٩٣].

توجه القومسيون الثاني إلي جامع ابن طولون واتضح له أن الأشغال المهمة التي شرع فيها منذ سنتين قد انتهت وأنه بواسطة هذه الأشغال التحفيظية صار يأمن علي أقدم أثر في القاهرة إلي أجيال عديدة ورأي القومسيون أن أحسن طريقة لحفظ المسجد هي إقامة شعائره حيث بذلك يكون ديوان الأوقاف مكلف بالقيام بعمل الترميمات اللازمة لصيانته ولهذا عزم القومسيون أن يعرض لاعتمادها من اللجنة مقايسة الأعمال التكميلية لإتمام نظام الجامع من الداخل مثل إزالة العشش الباقية للآن في سكة الداورية للأثر وإعداد دورة المياه والميضأة وتصليح المنبر والدكة. وقد أبلغ فراش الجامع القومسيون الثاني أن سكان المنازل المجاورة لباب الدخول إلي الجامع من جهة حارة درب البزابيز يزاحمون السواحين المترددين علي الأثر ومن فعلهم هذا غير الحميد حاصل نفور للسواحين فيقتضي مخابرة البوليس بذلك لملاحظة ومداركة هذا الأمر بفائدة . وعدا ذلك يعرف القومسيون الثاني أنه وجد الحارة المذكورة مملوءة بالقاذورات والمواد البرازية ويرى أنه يجب إخطار نظارة الأشغال العمومية بذلك لإجراء نظافة وكنس هذه الحارة كما هو لازم يومياً [٩٤].

ورد بكشف عن حالة ميزانية سنة ١٨٩٢م مصاريف مدفوعة لجامع أحمد بن طولون بمبلغ ٢٤٠جنيه و٣٤١مليماً، واعتمادات مقررة بمبلغ ٢٠١ جنيه و ٢٠٥مليماً[٩٥]. كما ورد بميزانية سنة ١٨٩٠م مصاريف بمبلغ ٧٥ جنيه و٥٨٣مليماً [٩٦].

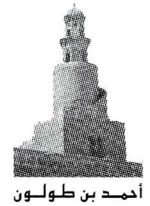
(٩٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩ ، ت١٢٩،١٨٩٢م، ص.٤٠

(٩٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩ ،ت ١٣٨،١٨٩٢م، ص.٧٢

(٩٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩ ،ت ١٤٢،١٨٩٢م، ص.٨٦

(٩٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربة، ك٩، ت ١٤٢ ،١٨٩٢م، ص٨٨ .

(٩٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، ت ١٤٢ ،١٨٩٢م، ص٨٩ .



طلب مقدماً من "يونس علي الصرماتي" سنة ١٨٩٢م تغيير مربعات الخلوة الكائنة بحري قبلة الجامع والمركب عليها أوضه سكن تابعة للمذكور وقد استحسن القومسيون الثاني أن ديوان عموم الأوقاف يجري ما فيه نزع ملكية تلك الأوضه . وأخبر القومسيون الثاني اللجنة بأن أعمال أحمد بن طولون انتهت بمصاريف ١٠٠٠جنيها وباقي أشغال تقوية (٩٧).

ورد في ميزانية اللجنة عن سنة ١٨٩٣م مبلغ ٣٤٤ جنيهاً باقي أشغال مقتضي إعطاؤها بالمقاولة ومنها مبلغ ١٩٦جنيهاً من اللجنة لجامع ابن طولون . دُفعت مصاريف من اللجنة علي حساب الأوقاف في سنة ١٨٩٢م ومنها مبلغ ٨٨٨ جنيهاً علي الأوقاف(٩٨). وقد أفاد خطاب من محافظة مصر في ٣١ يناير ١٨٩٣م نمرة ٣٨ الأوقاف أنها أصدرت الأوامر للبوليس لملاحظة عدم مزاحمة السواحين من سكان المنازل المجاورة لجامع ابن طولون ومنعهم من إلقاء القاذورات بحارة درب البزابيز(٩٩). وفي كشف يبين مفردات المصاريف المقررة والمدفوعة من ميزانية سنة ١٨٩١م ورد به مصاريف مدفوعة لجامع ابن طولون بمبلغ ١٣٠٧جنيهاً و ٧١٦مليماً ، واعتمادات مقررة بمبلغ ١٠٠٠جنيه(١٠٠).

حول ديوان عموم الأوقاف علي قلم قضاياه مسألة الاغتصابات المتوقعة في هذا الجامع بناءً علي التقارير نمرة ٧٨ ، ١٤٣والمحاضر رقم ٤١، ٤٥ فقبل الشروع في أي شئ يريد حضرة مستشار الأوقاف القضائي عمل رسم وتقديمه إليه عن الجامع المذكور وعن كل الأماكن المحيطة به أو الحاصل منها أي مضايقة كانت بحيث يتوضح في هذا الرسم الأجزاء المرغوب إزالتها ثم أدلى أنه لا يناسب الآن إعطاء ترخيصات جديدة عن عمارات يترتب عليها بأي نوع كان اغتصابات من الجامع وعليه يدعو القومسيون مهندس اللجنة بأن يقدم الرسم المطلوب(١٠١).

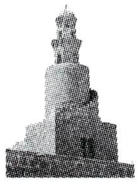
(٩٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٩، ت ١٨٩٢،١٤٥م، ص ,١٠١

(٩٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٠، ت ١٨٩٣،١٤٥م، ص١٦،١٧،١٨ .

(٩٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٠، م١٨٩٣،٥٧م، ص,٢٢

(١٠٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٠، ت١٨٩٣،١٥٥م، ص,٧٠

(١٠١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٠، ت١٨٩٣،١٥٩م، ص,٩٨



أعلن ديوان عموم الأوقاف مهندس اللجنة في عام ١٨٩٤م عن سقوط باب قديم قبلي جامع أحمد بن طولون وقد اتضح من المعاينة أن هذا الباب هو عبارة عن فتحة في الحائط القبلي من الجهة الغربية في خارج الجامع موصلة إلي محلات سكن بنيت في ذلك الموقع وأخبر المسيو هرتس أنه أجري نقل الردش المتخلف من الهدم والتصليحات اللازمة لوقاية باقي الحائط، فعليه قرر القومسيون الثاني أنه عند اشتغاله في المسألة الجاري فحصها بشأن الطرق اللازم اتخاذها لفصل الأثر عن العمارات الملاصقة به وقتها ينظر أن كان يقتضي إعادة بناء هذا الباب أم لا [١٠٢]. وطلب القومسيون الثاني من اللجنة أنه لمناسبة إتمام عمارة جامع ابن طولون تذكار نظارة الأشغال العمومية مسألة إعداد الشارع اللازم لفصل الواجهة الشرقية للجامع "انظر المحضر نمرة ٤٨ وفقرة١" وقد يكتفي الحال بشارع عرضه ١٥م وبالمحل المرموز له بنمرة ١ علي رسم مصالح مدينة القاهرة المؤرخ ١٧ يوليو سنة ١٨٩٢م والقومسيون يتعشم أن نظارة الأشغال تتكرم بإتمام هذه المسألة لصالح حفظ هذا الأثر العربي الذي هو الأقدم في مدينة القاهرة ,قدم المسيو هرتس رسم جامع ابن طولون الذي عمله بناء علي طلب القومسيون الثاني (انظر التقرير نمره ١٥٩) فهذا الرسم يصير إرساله لقلم قضايا الأوقاف لتسهل له مراجعة حقوق ملاك العقارات الملاصقة لهذا الأثر[١٠٣]. كما طلب عمال الردم تنفيذ مقايسة لتجديد الجامع[١٠٤].

حساب نهائي ميزانية ١٨٩٢م ومنها جامع ابن طولون صرف عليه ما يلي : مصاريف مدفوعة ١٠٩٦جنيهاً و ٥٧ مليماً، واعتمادات مقررة ١٠٠٠جنيها [١٠٥].

طلب من حضرة خليل بك النبراوي بناء مساكن شغالة بقطعة أرض كائنة قبلي جامع ابن طولون وبعد معاينة هذه الطلبات الثمانية أقر القومسيون علي ما هو آت عن حروف (ا) ، (ب)، (ج) عدم تسجيل المحلات المبنية في الرخص[١٠٦].

---

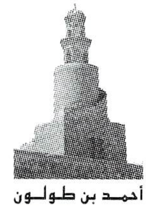
(١٠٢) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، ت١٦٣،١٨٩٤م، ص, ٣١

(١٠٣) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، ت١٦٤،١٨٩٤م، ص٣٧- ,٣٨

(١٠٤) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، ت١٦٥،١٨٩٤م، ص, ٤٥

(١٠٥) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، ت١٦٥،١٨٩٤م، ص٤٩، ٥١ .

(١٠٦) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، ت١٦٦،١٨٩٤م، ص, ٦٠



أعلن ديوان الأوقاف اللجنة بخطاب مؤرخ ٢٣أبريل ١٨٩٤م نمرة ٦٧٩ أن صاحب الركوب بأعلى الأوضه المجاورة لمحراب ابن طولون جدد هذا الركوب في ليلة الثلاثاء ١٧ أبريل سنة ١٨٩٤م فهذه المسألة اشتغلت فيها اللجنة (انظر التقرير نمرة ١٤٣، ١٥٩)، وقد يستصوب القومسيون إحالتها علي قلم قضايا الأوقاف مع تذكيره بما قرره في جوابه الصادر للجنة بخصوص هذه الأوضه نفسها الذي لا يصلح الترخيص لأحد بالركوب علي محل يظهر أن البناء فوقه مضر بحفظ الجامع والركوب المذكور فيه هذا الضرر المنوه عنه[١٠٧].

حولت اللجنة علي القومسيون الثاني الجواب نمره ٣٤٤٩ المعمول لنزع الملكيات اللازمة لتخلية واجهة جامع ابن طولون وعلي القومسيون المومأ إليه أن يقدم ملحوظاته عما يقتضي إجراؤه في هذه المسألة[١٠٨]. وقُدمت للجنة أشغال مقتضي المقاولة عليها بجامع ابن طولون بمبلغ - ٢٠٠جنيه[١٠٩].

تصدق علي التقرير ١٨٣ واعتماد مصاريف مبلغ ١١جنيهاً و٩مليمات لتقوية أجزاء زخارف المصيص التي يخشى من سقوطها[١١٠]، فهذه العملية قد أشار بها سعادة فرانس باشا فاعتمد القومسيون تكاليف هذه العملية المهمة وكلف المسيو هرتس بإجرائها في أسرع وقت وحسب القيمة من فصل الأعمال الصغيرة الوارد ضمن ميزانية سنة ١٨٩٥م[١١١].

عرف ديوان عموم الأوقاف أن حضرة حسين بك رشدي وكيل ناظرة وقف الحاجة فاطمة خاتون يرغب استبدال الوكالة تعلق هذا الوقف المجاور لجامع ابن طولون من الجهة القبلية، وحيث أن لهذا الجامع شبابيك علي تلك الوكالة فالديوان يود معرفة أن كان هناك اقتضاء لعمل بعض إجراءات بشأنها من عدمه فالذي يطلبه القومسيون لذلك هو وضع نفس الاشتراكات التي أخذت بخصوص الرخصة السابق طلبها وحرر عنها التقرير نمرة ١٦٦(بالفقرة حرف ح) أعني بقاء قطعة أرض فضاء عرضها متران علي كل طول الواجهة المسرودة بالوكالة المتحدث عنها[١١٢].

(١٠٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، ت١٦٦،١٨٩٤م، ص. ٦١

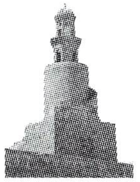
(١٠٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، م٦٣،١٨٩٤م، ص٥٧ .

(١٠٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، م٦٣،١٨٩٤م، ص٥٨ .

(١١٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١١، م٦٥،١٨٩٥م، ص٦ .

(١١١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، م١٨٣،١٨٩٥م، ص٣١ .

(١١٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، ت١٨٤ ،١٨٩٥م، ص. ٣٣



ورداً علي بلاغ الفقرة السادسة من التقرير نمرة ١٨٣ المختص بجزء الأرض المقتضي بقاؤه فضاء بين جامع ابن طولون والوكالة الوقف أخبر ديوان الأوقاف أن المشتري للأرض المذكورة يقبل أن يتنازل من غير مقابل إلي الديوان عن جزء من الأرض يكون عرضه متراً واحداً ونصفاً عوضاً عن مترين كسابقة الطلب لتخلية الجامع وأنه يرغب المالك أخذ ثمن الأرض إذا طلب العرض الأكبر فالقومسيون الثاني استحسن قبول طلب المالك بالتكلفة التي رأوها وتقديم تشكرات اللجنة إليه(١١٣).

قُدمت شكوى لجناب باشمهندس اللجنة بأن الطريق الموصل إلي باب الجامع لم يرش وحاصل من ذلك وجود أتربة كثيرة فاستحسن القومسيون التحرير للمحافظة بطلب تنظيف ورش الطريق الموصل إلي هذا الأثر دواماً(١١٤). وقد أخبر القومسيون اللجنة بأنه قد تم لحام زخارف الجامع بالجبس "انظر التقرير نمرة ١٨٣" بمبلغ ٩,٩٩٦ جنيها (١١٥).

وفي نفس العام طلب من يوسف بك جمالي بناء أرض بشارع الزيادة بجوار سبيل جامع ابن طولون وقد تراءي للقومسيون الثاني من بعد المعاينة عدم تسجيل المسجد المرموز له بحرف (ا) ضمن الآثار اللازم حفظها وإعطاء الرخص المطلوبة في حرفي (ب) ، (ج) تحت شرط عدم مس أي أثر من الدرج فيهما(١١٦).

أعلن ديوان الأوقاف بخطاب محرر في ١٧ يوليه سنة١٨٩٥م أن ملاك الوكالة الكائنة قبلي جامع ابن طولون تنازلوا مجاناً عن قطعة أرض عرضها متر واحد ونصف لتخلية الجامع من المنازل المجاورة له فقررت اللجنة أن تقدم التشكرات إلي هؤلاء الملاك ودعت سعادة الرئيس أن يبلغهم ذلك(١١٧).

ورد خطاب للجنة من نظارة الأشغال العمومية تاريخه ٧يولية ١٨٩٥م نمرة ٢٦٩١معلناً بأنه أعطيت الأوامر بكنس الطريق الموصل لجامع ابن طولون (انظر التقرير نمرة ١٨٥) أما رشه ففيه صعوبة كثيرة فيري القومسيون أنه لو وضعت حنفية في سكة

(١١٣) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، ت١٨٥ ،١٨٩٥م، ص٣٧-٣٨ .

(١١٤) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، تابع ك١٢،ت١٨٥ ،١٨٩٥م، ص٣٨ .

(١١٥) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، ت١٨٨ ، ١٨٩٥م ,ص٦٧ .

(١١٦) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، ت١٨٧ ،١٨٩٥م، ص٦٢ .

(١١٧) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، م٦٧ ،١٨٩٥م، ص٥٦ .

الدورية التابعة للجامع يتيسر تكليف الخفير برش الطريق والجامع أيضا الغير موجود فيه ماء الآن بالكلية ولهذا يطلب القومسيون مخابرة الأوقاف بذلك[١١٨]. وطلب خفير جامع ابن طولون أن يرخص لقلم اللجنة بإعطائه مقشة شهرياً لتمكنه من كنس الجامع حسب ما هو لازم حيث يدعي أنه يضيع وقتاً كلياً لحصوله علي المقشة من قسم الأوقاف فاستحسن القومسيون قبول هذا الطلب[١١٩].

قدم سعادة فرانس باشا للقومسيون الثاني المذكرة الآتية وهي :

أن معظم المشتغلين بتاريخ الصناعة العربي يرون أن جامع أحمد ابن طولون بالقاهرة فيه تقريباً كل مبادئ الأشغال العربية الحادثة ولكن البعض منهم يعترض علي اتفاق وقوع تاريخ صناعة النقوشات بالجبس في تأسيس الجامع نفسه فإن صُرف النظر عن هذا الأمر نكون وجدنا حينئذ زمن حدوث الزخرفة العربية بالقطر المصري ولو أن السبب في الاختلاف الواقع في تاريخ ظهور الزخارف في الجامع ليس جوهرياً لأنه مبني علي ما أوضحه بحاله معهم مؤلفون من العرب القدماء الذين لا يمكن أن يعول عليهم دائماً فمع ذلك استحسن قبوله والبحث في فصل هذه المسألة فصلاً أساسياً. وبناءً عليه طلب عمل فوتوغرافية جميع زخارف الجامع بمقاس كبير جداً ونشر ما يُنتخب منها في كراريس اللجنة لعلنا في أثناء ذلك نلاقي بعض دلائل عن تاريخ شغل النقوشات المذكورة لأنه لا يمكن إيجاد كتابة بين كل الكتابات القرآنية الموجودة علي الحلوق التي حول شبابيك الجامع ترشدنا علي أصل التاريخ المطلوب، وإذا خاب أملنا نكون اكتسبنا الفخر من جهة أخري لكوننا نشرنا للمطالعة العمومية مجموعة ثمينة عن الأشغال الابتدائية للزخارف القريبة وحفظنا أوضاعاً للأزمان المستقبلة التي يكون في وقتها تلاشي هذا الجبس الذي أجزاؤه صارت الآن في حالة زائدة من القدم وعملية الفتوغرافية المذكورة لم تكن طويلة ولا يلزمها تكاليف كثيرة حيث أن أرضية الجامع معتدلة علي ما يرام وبواسطة سلالم نقالي يتركب عليها ألواح لوضع الآلة الفتوغرافية يمكن إتمام هذه العملية بكل سهولة .

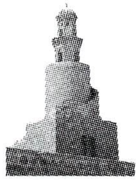
الإمضاء

فرانس بك في فبراير سنة ١٨٩٦م .

---

(١١٨) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٢، ت١٩١ ،١٨٩٥م، ص٨١ .

(١١٩) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٣، ت١٩٦ ،١٨٩٦م، ص,٤٢



حول القومسيون الثاني الجواب السابق علي المسيو هرتس بك لينظر في الوسائط المستعملة لإجراء العمل الموضح في المذكرة قبل وتحرير مقايسة وعرضها علي القومسيون الثاني .

بناء علي التقرير رقم ١٩١ فقرة ٤ الذي بلغ لديوان الأوقاف من أجل وضع حنفية في جامع ابن طولون قد أجاب الديوان المشار إليه بأن الجامع مديون بأكثر من ٣٠٠٠جنيها وحيث علم من جهة أخري أن عربة الرش بالقاهرة يمكنها الوصول بسهولة إلي الحارة الموجود فيها باب الجامع العمومي فيستحسن القومسيون صرف النظر عن الحنفية وعلي مصالح مدينة القاهرة الاستمرار في الرش[١٢٠] .

اطلع القومسيون الثاني علي الاستعلامات التي أرسلها المسيو هرتس بك عن المسائل الآتية ومنها الاغتصاب الواقع علي جامع ابن طولون في سكة الداورية (انظر التقرير نمرة ٧٨) وهذا استعلام أول حُرر في ١١يونية سنة ١٨٩٦م إلي ديوان الأوقاف[١٢١] .

تقدم علي أفندي مصطفي كاتب وقف شنان بطلب لبناء منزله غربي جامع ابن طولون وقد رأي القومسيون الثاني بناء علي أقوال المسيو هرتس بك عدم تسجيل الضريحين المبنيين في حرف أ،ب ضمن الآثار العربية اللازم حفظهما لأنهما من المباني العادية وأقر علي الترخيص إلي علي أفندي مصطفي ببناء ما هو مذكور بحرف (ج) تحت شرط عدم مس شئ من الحائط الخارج لجامع ابن طولون[١٢٢] .

في سنة ١٨٩٨م قدم جناب باشمهندس اللجنة عينات فوتوغرافية لشبابيك الجامع (تقرير ٢٠٩) التي عُملت بمعرفة ثلاثة فوتوغرافيين فوجد القسم الهندسي أن فوتوغرافيات الخواجه جوزيف لوساتو هي الأحسن وقرر بتكليفه بالشغل كله وباحتساب ما يصرف علي ذلك من وفورات أعمال عام ١٨٩٨م[١٢٣] .

---

(١٢٠) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٣، ت١٩٧ ،١٨٩٦م، ص٤٤،٤٥،.

(١٢١) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٣، ت٢٠٣،١٨٩٦م، ص, ١٢٦

(١٢٢) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٣ ، ت٢٠٧ ،١٨٩٦م، ص, ١٤٥

(١٢٣) كراسا ت لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٥ ، ت٢٤٢، سنة ١٨٩٨م، ص, ١٢٠

كما اطلع القسم الهندسي عام ١٨٩٩م علي توزيع ميزانية العام السابق ١٨٩٨م الذي قدمه باشمهندس اللجنة وقد تم توزيع مبلغ ٢٥٠ جنيهاً أوقاف ومبلغ ٢٥٠ جنيهاً لجنة لطبع كراريس اللجنة ونشر فوتوغرافيات ابن طولون (انظر التقرير ١٩٧)[١٢٤]. وفي نفس العام أيضاً اطلع القسم الهندسي علي ٧٥ رسماً أصلياً و٣٠٠ نسخة فوتوغرافية عن جامع ابن طولون (انظر التقريرين ٢٠٩ ، ٢٤٢) وعلي مشروع من حضرة هرتس بك لطبع ٣٠٠ نسخة عن أوصاف هذا الجامع تكون مشتملة علي ١٥-١٦ صحيفة كتابة ورسم عمومي وبعض لوحات تؤخذ من أحسن الفوتوغرافيات المذكورة وبناء علي طلب فرانس باشا تقرر أن يُعمل كتاب لهذا الجامع ويكون مستوفياً علي قدر ما يمكن ولأجل الأعمال الابتدائية اللازمة لهذا التاريخ مستعمل مبلغ ٤٨ جنيها الوارد ضمن توزيع ٢٥٠ جنيها في ميزانية هذه السنة علي ذمة المطبوعات (انظر الموضح بعد): توزيع مبلغ ٢٥٠ جنيها لميزانية هذه السنة

مليما جنيها
٦٢ ٤٨ النفقة التي يقضي الحال لصرفها في شأن كتاب جامع ابن طولون[١٢٥] .

- تم شراء كتابي برجوان "خلاصة الصناعة العربية" ، وكتاب بسكال كوست "آثار القاهرة" رخص القسم الفني بشرائهما بمبلغ ١٦ جنيهاً يحتسب من مبلغ ٤٨ جنيهاً المقرر للنفقة في شأن كتاب تاريخ جامع ابن طولون [١٢٦].
- تشغيل رسومات ؛ يقوم مسيو كالجي برسم جامع ابن طولون بمبلغ ٨٠ جنيهاً مصرياً، انظر (التقرير ٢٥١)[١٢٧].
- جوابا علي ما طلبته اللجنة من الاستمرار في الكنس أمام الباب العمومي لجامع ابن طولون أفادت نظارة الأشغال العمومية بأن الشارع الموجود به الباب المذكور غير مندرج ضمن المقرر كنسه ورشه[١٢٨] .

ورد في ميزانية عام ١٩٠٠م تخصيص ٢٥٠ جنيهاً للأوقاف و ٢٥٠ جنيهاً للجنة ، طبع كراريس أعمال اللجنة ونشر تاريخ عن جامع ابن طولون [١٢٩].

---

(١٢٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، ك ١٦ ، ت ٢٤٨ ، ١٨٩٩م ، ص ١٥ .

(١٢٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، ك ١٦ ، ت ٢٥١ ، ١٨٩٩م ، ص ٣٨ . ٣٩ .

(١٢٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، ك ١٦ ، ت ٢٥٢ ، ١٨٩٩م ، ص ٤٥ .

(١٢٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، ك ١٦ ، ت ٢٥٦ ، ١٨٩٩م ، ص ٧٧ .

(١٢٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، ك ١٦ ، ت ٢٥٧ ، ١٨٩٩م ، ص٩٠ .

(١٢٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية ، ك ١٦ ، ت ٢٦١ ، ١٨٩٩م ، ص ١٠٣ .

قدم حضرة هرتس بك رسومات عن الجامع التي كلف بتشغيلها المسيو كالجي (راجع التقرير ٢٥٦) وقد صرح القسم الهندسي بصرف مبلغ ٨٠ جنيهاً مصرياً المخصصة لهذا العمل من اعتماد الألف جنيه المقرر سنوياً من المالية [١٣٠]. كما قدم الباشمهندس المقايسات والشروط لأعمال الآثار بمبلغ ١٦ جنيهاً. وتقرر بناءاً على طلب هرتس بك عملية في أسطح الجامع واعتمدت وتقرر طرحها في مناقصة [١٣١].

في سنة ١٩٠٢م استلفت سعادة فرانس باشا نظر القسم الهندسي إلى المحراب الذي عمله الوزير الأفضل علي أحد الأكتاف الخارجية من الإيوان الشرقي للجامع لأنه أخذ يتساقط شيئاً فشيئاً وطلب سعادته الإسراع في عمل قالب صب منه برسم دار الآثار العربية [١٣٢].

وفي نفس العام أخبر حضرة مهندس القسم الفني أنه بسبب الانفجار الذي حدث في مخزن البارود خلف القلعة قد تلفت الشبابيك الجبس والزجاج المحددة أعلي المحراب وأن ديوان الأوقاف عزم علي طلب تعويض عن التلفيات ويري حضرته أنه يناسب اشتراك اللجنة مع الديوان في القضية فوافق القسم الهندسي علي ذلك[١٣٣]. وبعد أن فض القسم الفني العطاءات المقدمة عن الثلاث عمليات الصغيرة المذكورة بعد قرر مرسى مناقصتها كالآتي :-

نقل أتربة من الجامع وبناء حائط فاصل من الجهة البحرية الغربية للسبيل مقايستها بمبلغ ١٥ جنيهاً ، عهد بها إلى خليفة إبراهيم بنقص 3/4 ١٧ ٪ . كما كانت هناك ملحوظات بأن يترك للجدران مدخل من الطرقة بين الحائط القبلي للمسجد والمنزل ملك إبراهيم بك فهمي (راجع التقرير١٦٦) ، وبناء علي طلب اللجنة فقد نظفت هذه الطرقة أخيرا مصلحة الصحة من القاذورات التي كانت متراكمة فيها أما نقل الأتربة من بحري وغربي السبيل فغايته تسهيل الدخول للجامع من الطرقة المذكورة وللتمكين أيضا من مداومة ملاحظة نظافتها[١٣٤].

(٣٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٦، ت٢٦٢،١٨٩٩م، ص١٢٤ .

(١٣١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٨، ت٢٧٧،١٩٠١م، ص١٢ .

(١٣٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٩ ، ت٣٠٠،١٩٠٢م، ص٤٠ .

(١٣٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك١٩ ، ت٣١٢،١٩٠٢م، ص,١٢٤

عُرض علي القسم في عام ١٩٠٣م أن محمد أفندي الطولوني إلتمس الإذن له باستبدال الأرض المحكورة القائم عليها منزله وملحقاته ولمجاورة هذه الأرض للحائط القبلي الشرقي من جامع ابن طولون طلب ديوان عموم الأوقاف أخذ رأي اللجنة ,فرأي القسم الفني بعد الاطلاع علي رسم موقع البيت أنه يوجد بخلاف باب الجامع القديم المسدود الآن تسعة من شبابيك المسجد المطلة علي المنزل ولو أجيب الطلب يظل عملها ويتحول نظره إلى مشروع تخلية جوانب الجامع (راجع المحضر نمرة ٦٠) رأي أن الأنسب إبقاء الأرض علي ما هي عليه . وعلم القسم الفني مما أوضحه جناب باشمهندس الآثار أنه صار أخذ قالب المحراب الذي أنشأه الأفضل ووضع بدار الآثار (راجع تقرير نمرة ٣٠٠)(١٣٥). وفي سنة ١٩٠٤م خُصص مبلغ ١٥ جنيهاً لأعمال جزئية خارج الميزانية(١٣٦).

عرض جناب هرتس بك سنة ١٩٠٥م أن مسيو جود فروا براور من أهالي مدينة فلورنسا والمغرمين بالآثار قد أطلعه علي اثنتي عشرة قطعة من الحشوات الخشبية القديمة اشتراها بالقاهرة مدة وجوده بها في الأيام الأخيرة فلما فحصها علم بأن أصلها من المنبر الذي عمله السلطان لاچين لجامع أحمد ابن طولون وهو المنبر الذي لم يبق منه إلا هيكله ولما عرض هذه القطع علي هرتس بك قال مسيو براور أنه يهدي اللجنة منها بست قطع ويترك الست الباقية لدي هرتس بك واقترح إصلاح جانب صغير من أحد جانبي المنبر بواسطة هذه القطع الأصلية وباق المنبر يملأ محل الحشوات الناقصة بقطع من الألواح غير المنقوشة فلما سمعت اللجنة هذا قررت إعداد مشروع لذلك وأن يعهد إلى جناب هرتس بك بأن يقدم خالص شكرها لجناب مسيو براور(١٣٧).

وعُرض طلب مقدم من السيد عبد الرسول بعثت به مصلحة الأوقاف إلى اللجنة لتنظر في التماس صاحبه الأذن بسكني بعض الأمكنة العتيقة الكائنة خلف الجامع المذكور واتخاذها معبراً وحيث أن هذا المكان متداع فيقتضي إزالته بالمرة حفظاً لجدار الجامع الملاصق له وتنحى لعملية التخلية المقتضي تنفيذها(١٣٨).

(١١٣٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢١، ت٣٢٩، ١٩٠٣م، ص ٣٦،٣٧ .

(١٣٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢١ ، ت٣٢٩ ،١٩٠٤م، ص٤٥ .

(١٣٧ كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٢، م ١٣٥ ،١٩٠٥م، ص٣٨ .

(١٣٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٣ ، ت٣٥٤ ،١٩٠٦م ص٤٣ .

تم توزيع ميزانية عام ١٩٠٨م - مرتبات العمال - خفير جامع ابن طولون اسمه عمر حسين ؛ بلا درجة ماهيته الحالية جنيهان وخمسة وعشرون قرشاً المطلوب صرفه من الشهر في عام ١٩٠٨م بإجمالي٢٧ جنيهاً[١٣٩].

بالمرور علي هذا الجامع سنة ١٩٠٧م لفت باشمهندس الآثار نظر القسم الفني إلى الميل الذي ظهر بمنارته الصغرى وهي الموجودة بالركن البحري الشرقي منه فوافق القسم الفني علي اقتراح حضرته إجراء الملاحظات الفنية للوقوف علي حركة هذا الميل وتقديم التقرير اللازم للجنة [١٤٠].

وفي عام ١٩٠٨م عُرضت علي القسم الفني نتيجة المعاينة التي تم إجراؤها عن الميلان الذي شوهد في المنارة القائمة بالركن البحري الشرقي من الجامع (راجع التقرير نمرة ٣٨٠) فتقرر إعادة هذه المعاينة في آخر شهر مارس التالي[١٤١]. وفي نفس العام عُرض علي القسم الفني أن ديوان عموم الأوقاف أجاب بإفادة رقم (٢٦) أكتوبر عام ١٩٠٧م علي ما ورد بالمادة الأخيرة من الفقرة الأولي من التقرير نمرة (١٦٦) بخصوص محضر مستندات ملكية خليل بك النبراوي الذي كان طلب في عام ١٨٩٤م الترخيص له ببناء محلات لسكن العمال بأرض فضاء قبلي جامع ابن طولون بأن الأرض المذكورة مقام عليها الآن عدة مساكن ملك شخص يدعي حسن السواق وأنه ترك بينها وبين الجامع فضاء قدره ١٨ متراً طولاً في مترين عرضاً ، فقرر القسم الفني تدوين هذا البلاغ في محضره [١٤٢]. كما عُرض علي القسم الفني أنه للوقاية من الطوارئ الجوية مزمع عمل تنده فوق المحراب الأثري المبني بالجص وملاصق لإحدى دعامات الباب الشرقي من الجامع المحفوظة قطعة من زخرفتها بدار الآثار (راجع ت ٣٠٠، ٣٢٩) وأنه تجهزت لهذا الغرض مقايسة بمبلغ ١٠ جنيهات تقدم منها عطاءان فقرر القسم الفني إعطائها إلى محمد سيور بنقص ٢٪ لأرجحة العطاء المقدم منه [١٤٣]. ثم عرض علي القسم أنه لعزم ديوان عموم الأوقاف علي إخراج أربعة مخازن تابعة لوقف

---

(١٣٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٤ ، ت ٣٧٤، ص٧٣ ، ١٩٠٧م .

(١٤٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٤، ت٣٨٠، ص١١٩ ، ١٩٠٧م .

(١٤١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٥،ت٣٨٢، ص١٩، ١٩٠٨م .

(١٤٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٥،ت٣٨٣، ص٣٢، ١٩٠٨م .

(١٤٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٥ ، ت ٣٨٤، ص٣٧ ، ١٩٠٨م .

حسام الدين وواقعة لصق الجامع خلف المحراب بالبدل، يُستعلم من اللجنة عما إذا كانت مستعدة لتعويض الوقف المذكور عن تلك المخازن في حالة عدم الموافقة علي إخراجها فرأي القسم الفني أن تخلية جانب الجامع يكفي لها أخذ قطعة أرض بعرض مترين ونصف علي طول صف المخازن وأن يُترك للديوان التصرف فيما بقي من هذه المخازن حسبما يشاء(١٤٤). وأخيراً عرض علي القسم الفني في نفس السنة تقرير من مفتش الآثار يقترح منه تعيين خادم ثان في الجامع مدة فصل السياح فوافق القسم نظراً لاتساع الجامع(١٤٥). وخصص ديوان الأوقاف مبلغ إعانة للجامع ١٧٥ جنيهاً لأعمال هدم وتقوية (راجع التقرير ٣٥٤)(١٤٦).

وفي تقرير التقرير نمرة ٣٩٦ لسنة ١٩٠٦م الخاص بعملية التعديلات التي أزمعت مصلحة الأوقاف العمومية إدخالها في الجامع ليكون مقراً لبعض طلبة الأزهر ودارت المناقشة في هذا الموضوع بين سعادة الرئيس وحضرات الأعضاء على الوجه الآتي :

أبان الرئيس المزايا التي تعود على الجامع من نفاذ مشروع الديوان فلاحظت اللجنة إنها مع إقرارها بهذه المزايا التي منها إعادة بناء بعض أجزاء الجامع المهدمة ورمه رماً عمومياً من المفروض عليها التوفيق بين مشروع التعديل والمحافظة على الأوضاع الأصلية لهذا الجامع المهم ولذلك رؤي قبل الإقرار على شيئ في هذا الموضوع أن تنتقل اللجنة إلى الجامع حتى توفي المسألة حقها من البحث .

أخبر جناب المهندس في أحد تقارير عام ١٩٠٩م أنه أثناء وجوده في فيينا في العام الماضي رأى في دار آثار الصنائع بها عدة حشوات من الخشب المذكور يغلب على الظن أنها من إحدى قطع الأثاث العربية وأنه بالرغم عن أنه مكتوب فوقها أنها واردة من سقف جامع ابن طولون مقتنع بكونها من منبر الجامع المذكور لأن السقف ليس به من مثيلاتها شئ. وحيث أن مسيو برادة قد أهدى دار الآثار في سنة ١٩٠٥ ست حشوات من حشوات المنبر المذكور وعملت دار الآثار ست حشوات أخرى حفظها لنفسه صوراً خشبية فترى اللجنة أنه من الضروري الحصول من دار الآثار بفيينا على صور

(١٤٤) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٥، ت٣٨٦، ١٩٠٨م، ص٥٤ .

(١٤٥) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك٢٥، ت٣٨٨، ص٦٨ ، ١٩٠٨م .

(١٤٦) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٥ ت ٣٩٠، سنة ١٩٠٨م، ص ٨٤ .

فوتوغرافية لتلك الحشوات بحجمها الطبيعي إذ يمكن بمساندة رسوماتها تكملة أجزاء المنبر المذكور وإصلاحه فإنه أصبح الآن هيكلاً مجرداً من حشواته(١٤٧).

اعتمد القسم الفني المقايسة الآتية في عام ١٩٠٩م وقرر طرحها في مناقصة لمجموعة من الأعمال الصغيرة كان من بينها هدم وإزالة أتربة وإصلاح أبنية بالجامع، وقدِّرت المقايسة بـ ١٧٥جنيهاً. وفي نفس العام عُرض على القسم الفني أن ديوان عموم الأوقاف أخطر اللجنة إنه منشغل بإعداد مشروع لإصلاح جامع أحمد بن طولون ليكون صالحاً لأن يدرس به العلم الشريف لطلبة الأزهر وأن جناب باشمهندس الآثار طلب منه إرسال جدول هذه الأعمال فأرسله إليه حضرة باشمهندس الديوان ونصه :

١- تجديد الباكية المهدومة بالإيوان الشرقي وهدم المباني التي أحدثت بالإيوان الغربي وبناء الأكتاف حسب قديمها .
٢- ترميم سفل جميع الأكتاف المهدوم منها بعض الأجزاء .
٣- بناء محلات لطلبة العلم بالطرقتين المكشوفتين الكائنتين بالجهتين البحرية والقبلية للمسجد على بعد أربعة أمتار من جدران الجامع .
٤- إعداد محل للكتبخانه بجوار المنارة الكبرى في الجهة القبلية وتجديد دورة المياه قبلي الكتبخانه وعمل مطبخ ويمكخانه للطلبة بالجهة البحرية للمنارة تُعزل بطرقة مكشوفة .
٥- ترميم مباني السبيل الكائنة بالطرقة القبلية من جهة الشرق .
٦- فتح جميع أبواب المسجد المسدودة الآن سداً حديثاً .
٧ - إعداد محل الميضأة التي بصحن المسجد بصفة محل للإدارة وعمل دورة بدائرها على أعمدة من خشب بعرض ٢٥ متراً بمعنى أن يُترك أمام صحن المسجد ١٥ متراً من كل جهة .
٨ - عمل أرضية خشب بإيوانات المسجد أعلى البلاط الحجاري .
٩- بباطن حوائط المسجد من داخل وخارج على حسب الأشكال القديمة .
١٠- إصلاح المنبر ودكة المبلغ وعمل كرسي بقراءة سورة الكهف .

فرأى القسم الفني بعد فحص المشروع إنه من الممكن إجراء الأعمال الواردة تحت نمرة ١، ٢، ٥، ٦، ٨، ٩ وأن الأعمال الواردة تحت نمرة ٣ لا يمكن الموافقة عليها من جهة لما

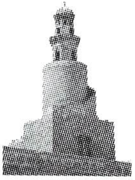
(١٤٧) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦ م ١٦٣، ١٩٠٩، ص ١٤.

بذلته اللجنة من النفقات الطائلة والتعب الكثير حتى تمكنت من تخلية الطرقتين ومن جهة أخرى لأهمية الحيطان الداخلة والخارجة في الطرقتين من الوجهة الأثرية .

أما الأعمال الواردة تحت نمرة ٤ فقد لاحظ القسم الفني عنها أن اللجنة أدرجت في فبراير سنة ١٩٠٩ مبلغ ١٧٥ جنيهاً لهدم المباني الزائدة الواقعة بحري الطرقة الغربية ولكن بالنظر لموقع هذه الطرقة وأجنابها رأى الموافقة على استعمالها على الوجه الوارد بالمشروع . وعن الأعمال الواردة تحت نمرة ٧ قال القسم الفني إنه يعارض قطعياً في إجراء أي تغيير في معالم الصحن لما يترتب عليه من الأضرار بمنظر الجامع الفخيم وقال عن الأعمال الواردة تحت نمرة ١٠ أن اللجنة حافظة لنفسها الحق في إجراء ما يلزم بمعرفتها للمنبر بمجرد ما تسمح به مصروفاتها وأما كرسي السورة فقد يرى أنه يُعمل بمعرفة المصلحة على شرط أن يُقدم للجنة الرسم الذي يُجهز له حتى تراقب إجراءه على شكل يوافق هيئة الجامع . وبما إنه لوحظ أن هذه الموانع بطبيعة الحال لا يمكن معها تنفيذ بروجرام الأعمال التي رغب إجراؤها ديوان عموم الأوقاف بنفقات طائلة فقد رأى القسم الفني أن يعرض رأياً آخر يمكن به إدراك الغرض ذاته وتكون صلاحيته أكبر وهو أن يشترك الديوان في إصلاح المدارس الثلاث الباقية بجامع السلطان حسن (لأن عمارة المدرسة الرابعة قد قاربت الانتهاء) بنفس النفقات التي خصصها لذلك المشروع فإذا تم ذلك وأعيدت المدارس إلى ما كانت عليه من قبل تصبح أكثر موافقة للتدريس عن إيوانات جامع ابن طولون الفسيحة المعرضة للتأثيرات خصوصاً وأن هذه المدارس تتبعها المحلات اللازمة لسكنى الطلاب كما أن الجزء الفرعي من الجامع يمكن أن تعد فيه المطابخ واليمكخانات والمكاتب وغير ذلك، وهذا العمل يمكّن من الحصول على نتيجة مماثلة في الفائدة لمشروع الديوان إن لم تكن خيراً منها من حيث المعدات وموافقة المكان من جهة وبالنسبة للسهولة المتوفرة فيه للطلاب ومدرسيهم كما يجدونه في ابن طولون لموقعه من المدينة من جهة أخرى(١٤٨) .

اجتمعت لجنة حفظ الآثار العربية بناء على ما قررته في جلستها الأخيرة بجامع ابن طولون في يوم السبت ٢٠ فبراير سنة ١٩٠٩م الساعة الرابعة بعد الظهر بحضور السادة الأعضاء وهناك فحصَ حضراتهم الأعمال الواردة في المشروع الذي أعده ديوان

(١٤٨) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦، ت ٣٩٦، سنة ١٩٠٩، ص٢٩،٣٠٣١ .



عموم الأوقاف للجامع وبعد المداولة قالوا بالإجماع أن اللجنة من عهد تشكيلها لم تزل دائبة على الاهتمام بهذا الجامع وأن عنايتها موجهة على الأخص لإرجاعه إلى أصله بواسطة تخليته من المباني الحديثة التي أقيمت فيه أوقات مختلفة وليس في وسعها الموافقة على مشروع الديوان لما في ذلك من الخروج عن الغرض الذي يسعى وراءه أي إرجاع هذا الجامع الأثري إلى حالته الأصلية(١٤٩) .

١- عُرض على القسم الفني أنه لما كتب لديوان عموم الأوقاف عملاً بما نص في الفقرة السادسة من التقرير نمرة ٣٨٦ بخصوص الأرض المطلوب تركها بعرض مترين بطول الحواصل الواقعة خلف محراب جامع ابن طولون أجاب بتاريخ ١٣ مارس بأن قومسيون التثمين قدر لتلك القطعة وهي ٤٩،٠٦م ثمناً قدره ٢٣ جنيهاً و ٥٣٠ مليماً أعني ٥٠٠ مليم عن كل متر.

فاقترح القسم الفني أن المطالبة به لا محل لها لأن الأرض واقعة في ملك الأوقاف وجامع ابن طولون الذي ستشتري لأجله هو أيضاً من الأبنية التابعة للأوقاف.

٢- وعرض جناب باشمهندس الآثار رسم قطاع عن درجة ميل منارة جامع ابن طولون الصغرى (راجع تقرير نمرة ٣٨٢) من مقتضى الرصد الذي عمل في شهر نوفمبر الماضي فاتضح للقسم الفني أنه لم يحدث في المنارة تغيير نخشى منه في عهد رصدها في المرتين الأخيرتين في شهر مارس ويونيو سنة ١٩٠٠ وقرر أن يعاد رصدها في شهر يونيو(١٥٠) .

عرض عليه أنه فحص درجة ميل منارة جامع ابن طولون الصغرى التي رصدت في شهر يونيو الماضي لم نستدل منه على حدوث حركة جديدة في الميل فقرر القسم الفني أن يعاد الكشف بطريقة علمية أخرى خلاف الطريقة التي اعتمدت إلى الآن في رصد هذا الميل(١٥١) .

---

(١٤٩) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦، م ١٦٤، سنة ١٩٠٩ ,ص٤١ .

(١٥٠) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦ ، ت ٤٠١، ١٩٠٩، ص ٦٢، ٦٣

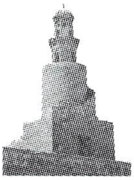
(١٥١) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦ ، ت ٤٠٧، ١٩٠٩، ص ١١٤.

أ - عرض على القسم الفني أن ديوان عموم الأوقاف وردت منه إفادة بتاريخ ١٤ يوليو الماضي يلاحظ فيها أن اللجنة إذا أجيبت إلى طلبها بالتنازل لها عن الجزء المطلوب تركه فضاء على طول الدكاكين الأربعة التابعة لوقف لاجين الملاصقة لجامع ابن طولون المقدر ثمنها بمبلغ ٥٢ جنيهاً و٢٢٥مليماً يكون عرض المساحة الباقية بعد ذلك قليلاً بالنسبة لطولها ولا يتيسر وجود راغب لشرائها وأنه ولو فرض وجود مشتري لا ضرر ذلك بالمسجد إذ يكون الجزء المباع فاصلاً بين الجامع وبين الحارة الواقعة خلفه وتصبح الواجهة المراد تخليتها محجوب عنها الهواء والضوء. فرأى القسم الفني مشتري الدكاكين الأربعة بالثمن الذي نقدر لها وهو ٥٢ جنيهاً و٢٢٥ مليماً لقلته(١٥٢).

ب - عرض على القسم الفني أنه لما كتب من اللجنة إلى دار الفنون والصنايع بفيينا على موجب الفقرة العاشرة من محضر الجلسة نمرة ١٦٣ بطلب صور فوتوغرافية بالحجم الأصلي من حشوات منبر جامع ابن طولون وورد جوابها بتاريخ ٢٦ أغسطس الماضي بأن هذه الصور ترسل للجنة قريباً(١٥٣).

(١٥٢) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦ ، ت ٤٠٩، ١٩٠٩، ص ١٣٥.

(١٥٣) كراسات لجنة حفظ الآثار العربية، ك ٢٦ ، ت ٤٠٩، ١٩٠٩، ص ١٤١.



قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصـــــادر:

- ابن إياس (محمد بن أحمد الحنفي)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٢ .
- ابن تغر بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ج٣، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، بدون تاريخ.
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن): حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ج٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٨ .
- المقريزي(تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي ت ٨٤٥هـ): كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، ج١، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ .
- علي باشا مبارك: الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، ج٤، الطبعة الثانية، بولاق- الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٠٥هـ .
- محمد البلوي (أبي محمد عبد الله المديني): سيرة أحمد بن طولون، تحقيق وتعليق محمد كرد علي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بدون تاريخ.

ثانياً المراجـــع

- ثروت عكاشة، القيم الجمالية في العمارة الإسلامية، القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٤ .
- حسن الباشا: القاهرة تاريخها آثارها فنونها، القاهرة، ١٩٧١ .
- حسن عبد الوهاب: تاريخ المساجد الأثرية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٤ .
- سعاد ماهر: مساجد مصر وأولياؤها الصالحين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١ .
- فريد شافعي: العمارة العربية في مصر الإسلامية (عصر الولاة)، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ .
- يوسف أحمد: المحاضرات الأثرية (جامع أحمد ابن طولون)، ط١، القاهرة، ١٩١٧ .

فهرس الأشكال واللوحات

الأشـــــكال :

اللوحـــــات:

لوحة رقم (١٩) تفاصيل للعناصر المعمارية والفنية لقبة الفسقية .

لوحة رقم (٢٠) جانب من النقش الكتابي على رقبة قبة الفسقية .

لوحة رقم (٢١) إحدى بلاطات رواق القبلة .

لوحة رقم (٢٢) البلاطة المطلة على الصحن من الرواق الشمالي الشرقي .

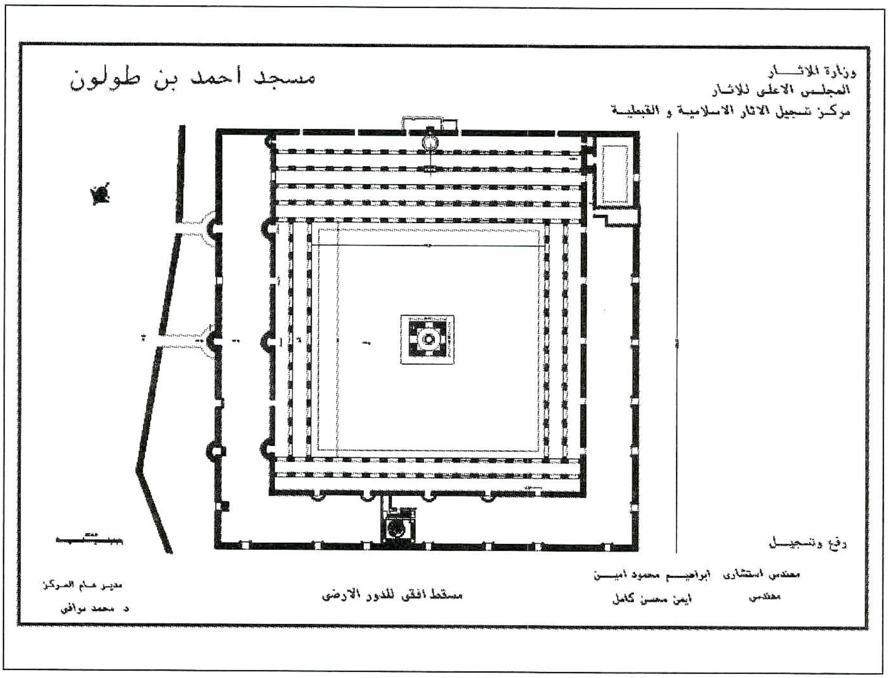
لوحة رقم (٢٣) بقايا لوح رخامي نقشت عليه آيات قرآنية مع النص التأسيسي للجامع، مثبت على إحدى دعامات رواق القبلة .

لوحة رقم (٢٤) دكة المبلغ والمحراب الرئيسي للجامع .

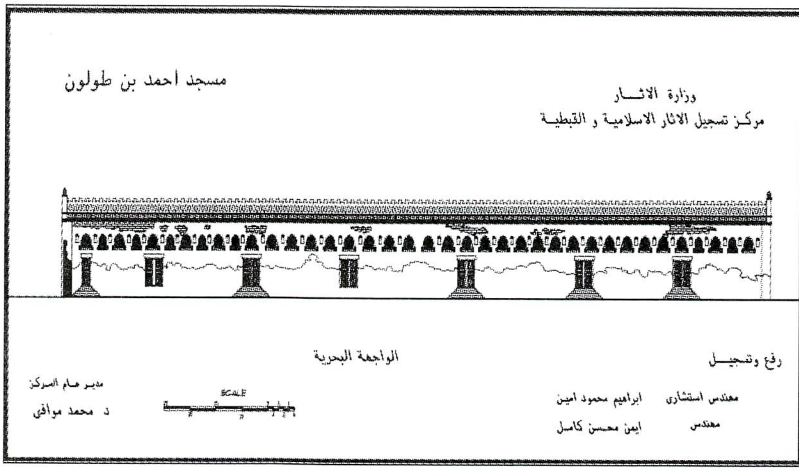
لوحة رقم (٢٥) زخارف ونقوش كتابية بأعلى باب مقدم المنبر برواق القبلة .

لوحة رقم (٢٦) مئذنة الجامع .

الأشـــــكال:

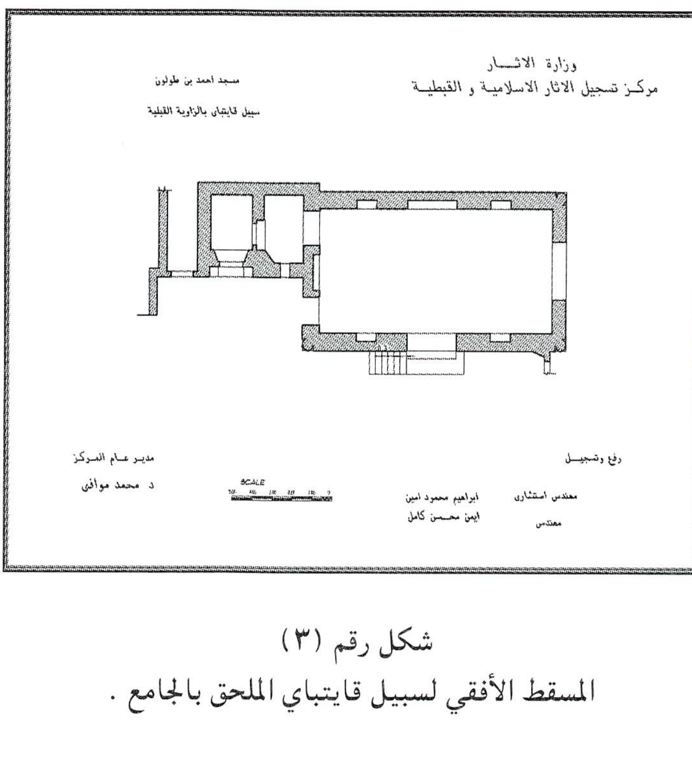


شكل رقم (١)
المسقط الأفقي لجامع ابن طولـــون .



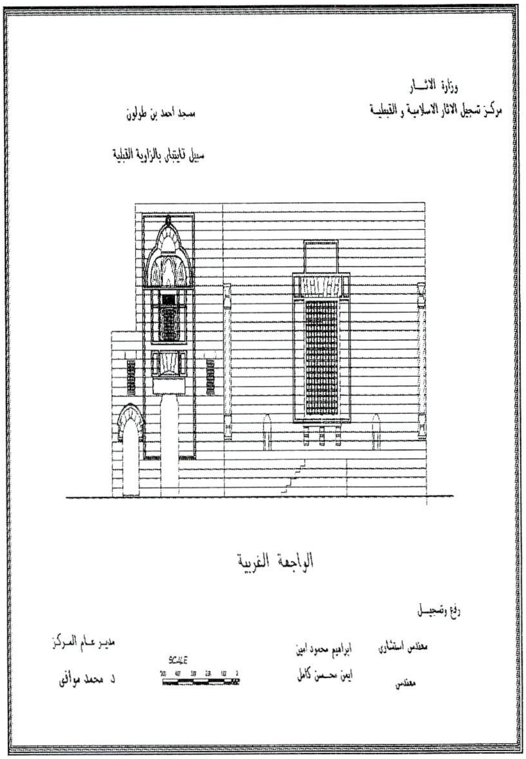
شكل رقم (٢)

رسم لواجهة الجامع الشمالية .



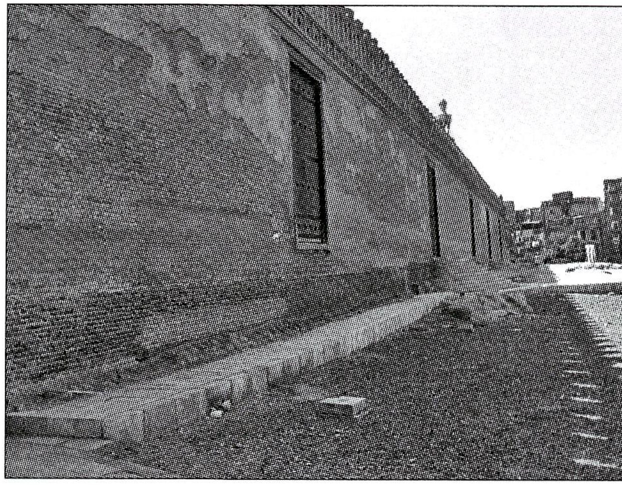
شكل رقم (٣)

المسقط الأفقي لسبيل قايتباي الملحق بالجامع .



شكل رقم (٤)
رسم لواجهة سبيل قايتباي الغربية .

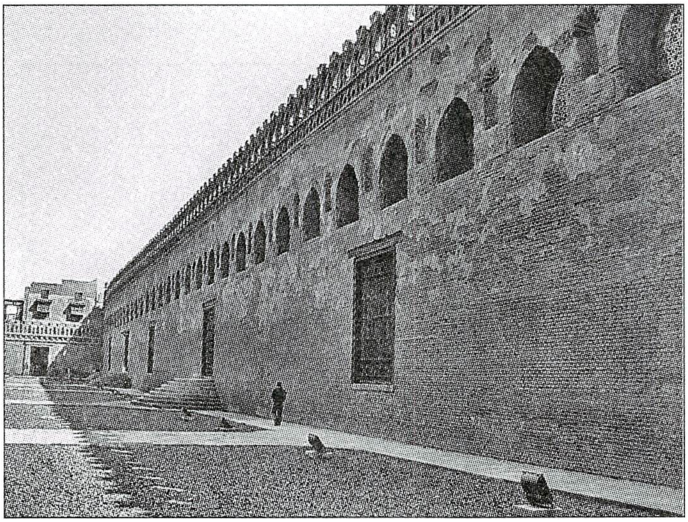
اللوحـــــــــات:



لوحة رقم (١)
الواجهة الخارجية للزيادة الشمالية الشرقية لجامع ابن طولون .

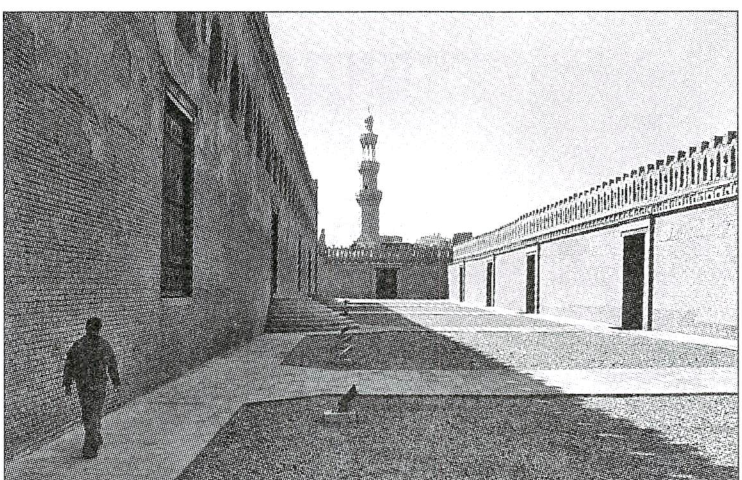


لوحة رقم (٢)
باب الدخول الحالي بالواجهة الشمالية الشرقية .



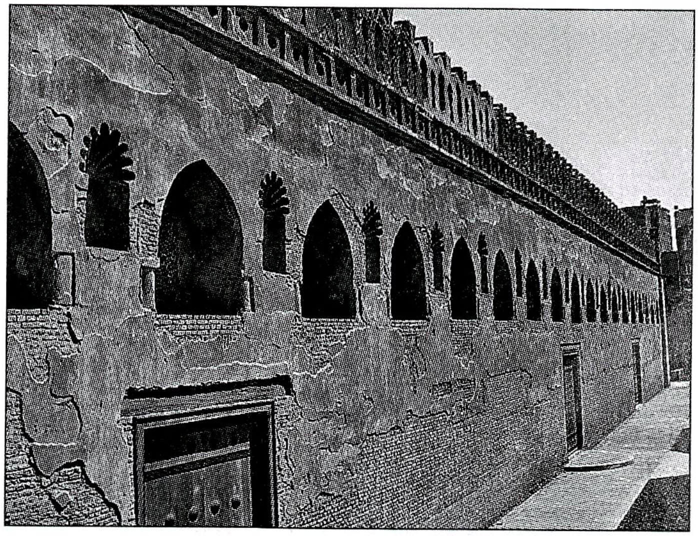
لوحة رقم (٣)

الواجهة الشمالية (الرئيسية) من الشمال إلى الجنوب .



لوحة رقم (٤)

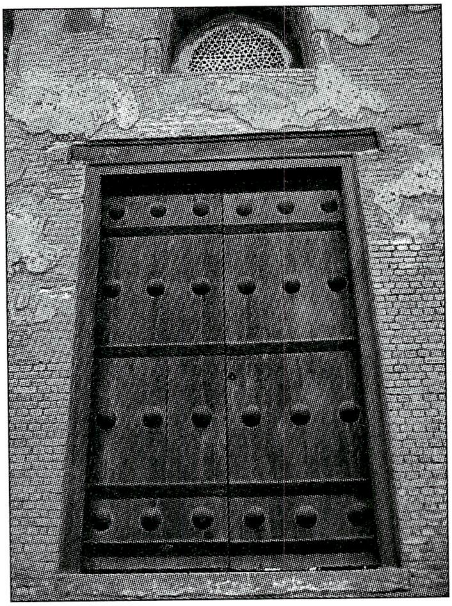
الواجهة والزيادة الشمالية من الجنوب إلى الشمال .



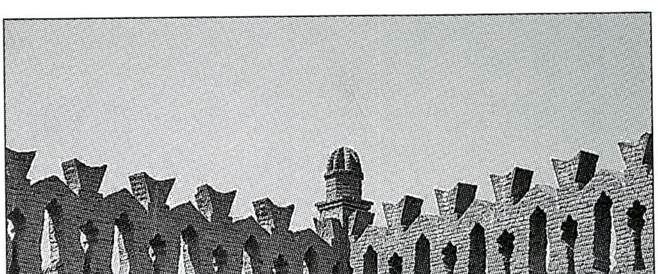
لوحة رقم (٥)
الواجهة الشمالية الغربية (من الشرق إلى الغرب) .



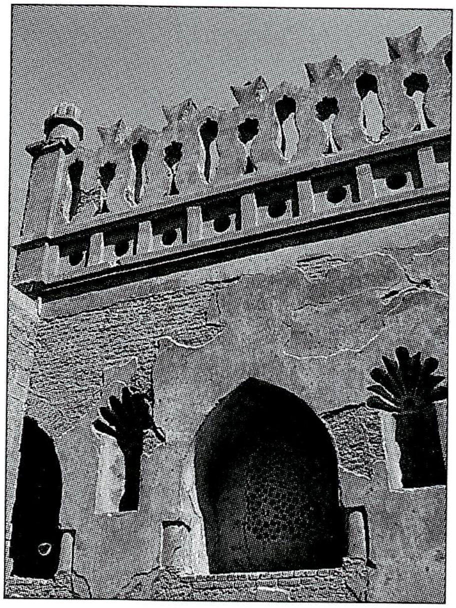
لوحة رقم (٦)
الزيادة والواجهة الشمالية الغربية (من الشرق إلى الغرب) .



لوحة رقم (٧)
نموذج لمصاريع النوافذ الخشبية .



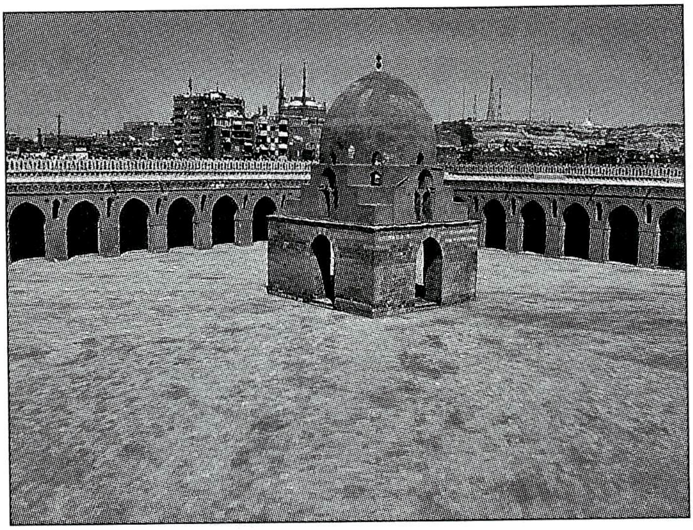
لوحة رقم (٨)
شرافات بالركن الشمالي للجامع .



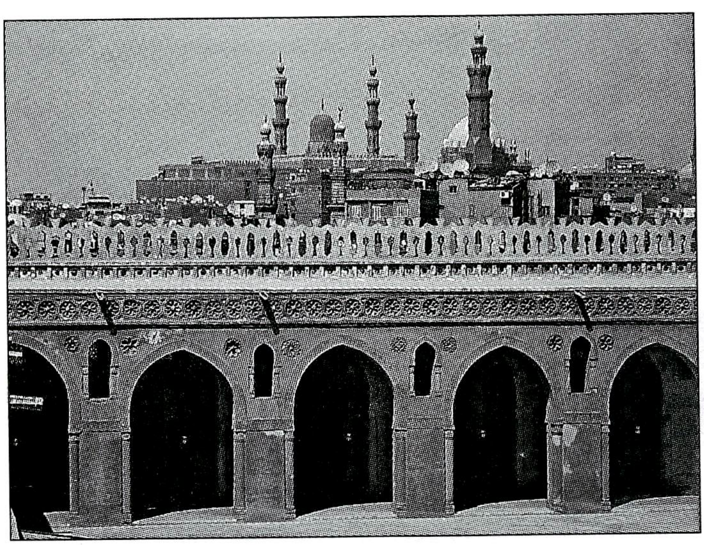
لوحة رقم (٩)
عناصر زخرفية معمارية وفنية متنوعة بإحدى الواجهات.



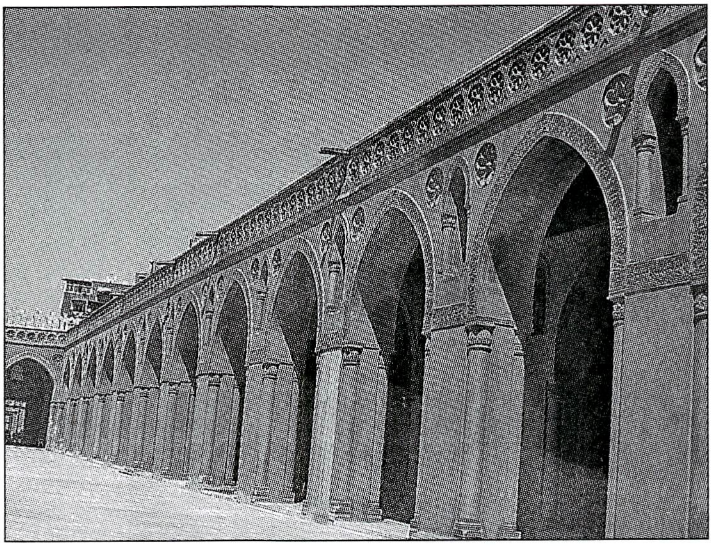
لوحة رقم (١٠)
نماذج للنوافذ ذات الأحجبة الجصية بالواجهة الشمالية الغربية .



لوحة رقم (١١)
منظر عام لصحن الجامع من الغرب إلى الشرق .



لوحة رقم (١٢)
واجهة الرواق الشمالي الشرقي المطلة على الصحن .



لوحة رقم (١٣)
واجهة رواق القبلة المطلة على الصحن .

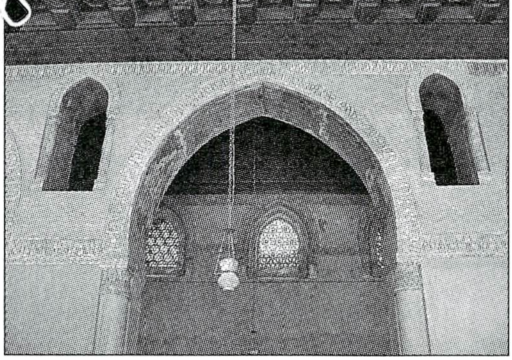


لوحة رقم (١٤)
واجهة الرواق الشمالي الغربي المطلة على الصحن مع المئذنة .



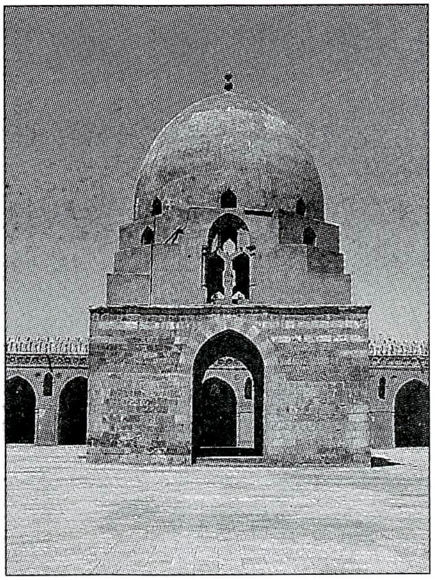
لوحة رقم (١٥)

تفاصيل لزخارف بواطن العقود بواجهة الرواق الجنوبي الغربي المطلة على الصحن .

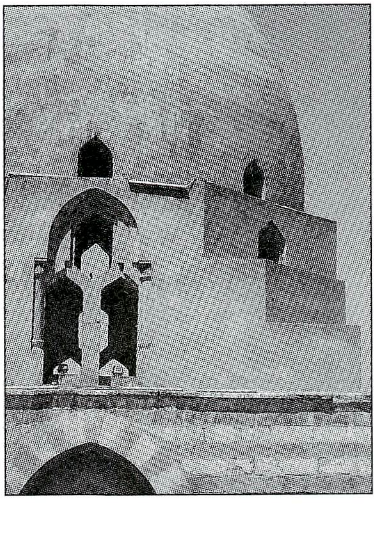


لوحة رقم (١٦)

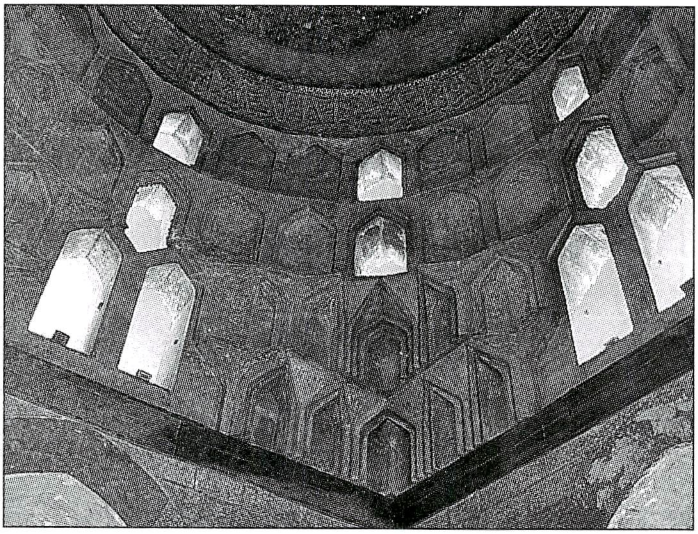
تفاصيل للعناصر الزخرفية المعمارية والفنية بالرواق الجنوبي الغربي .



لوحة رقم (١٧)
قبة الفسقية بوسط صحن الجامع .



لوحة رقم (١٨)
تفاصيل للعناصر الزخرفية المعمارية من الخارج .



لوحة رقم (١٩)

تفاصيل للعناصر المعمارية والفنية لقبة الفسقية من الداخل .

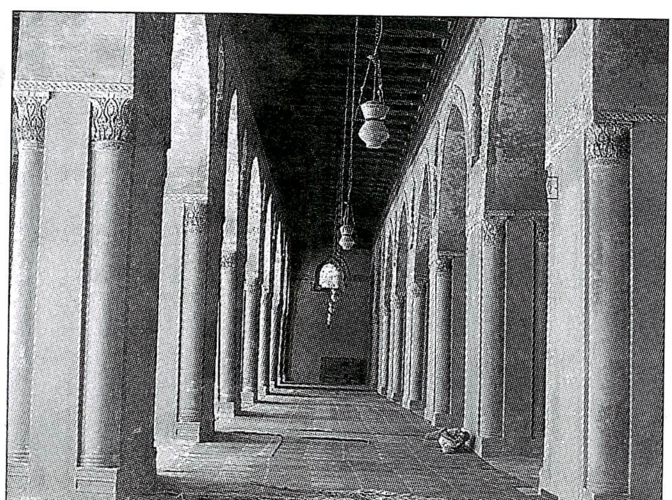


لوحة رقم (٢٠)

جانب من النقش الكتابي على رقبة قبة الفسقية من الداخل .



لوحة رقم (٢١)
إحدى بلاطات رواق القبلة .

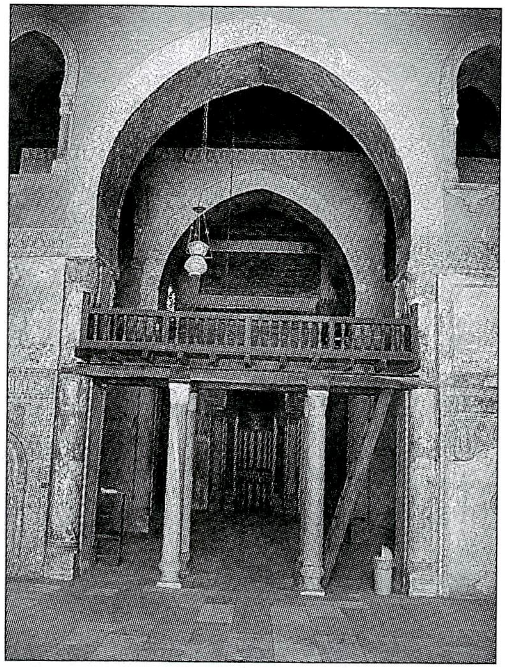


لوحة رقم (٢٢)
البلاطة المطلة على الصحن من الرواق الشمالي الشرقي .



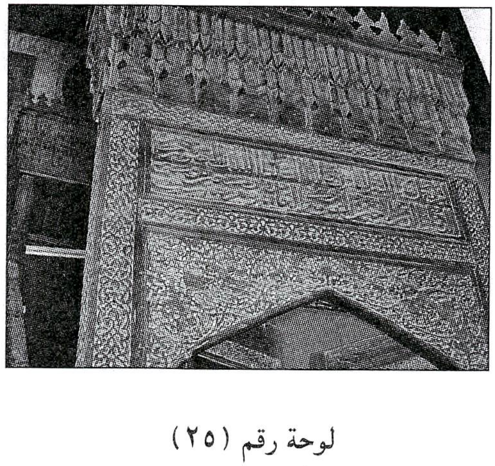
لوحة رقم (٢٣)

بقايا لوح رخامي نقش عليه آيات قرآنية مع النص التأسيسي للجامع، مثبت على إحدى دعامات رواق القبلة .



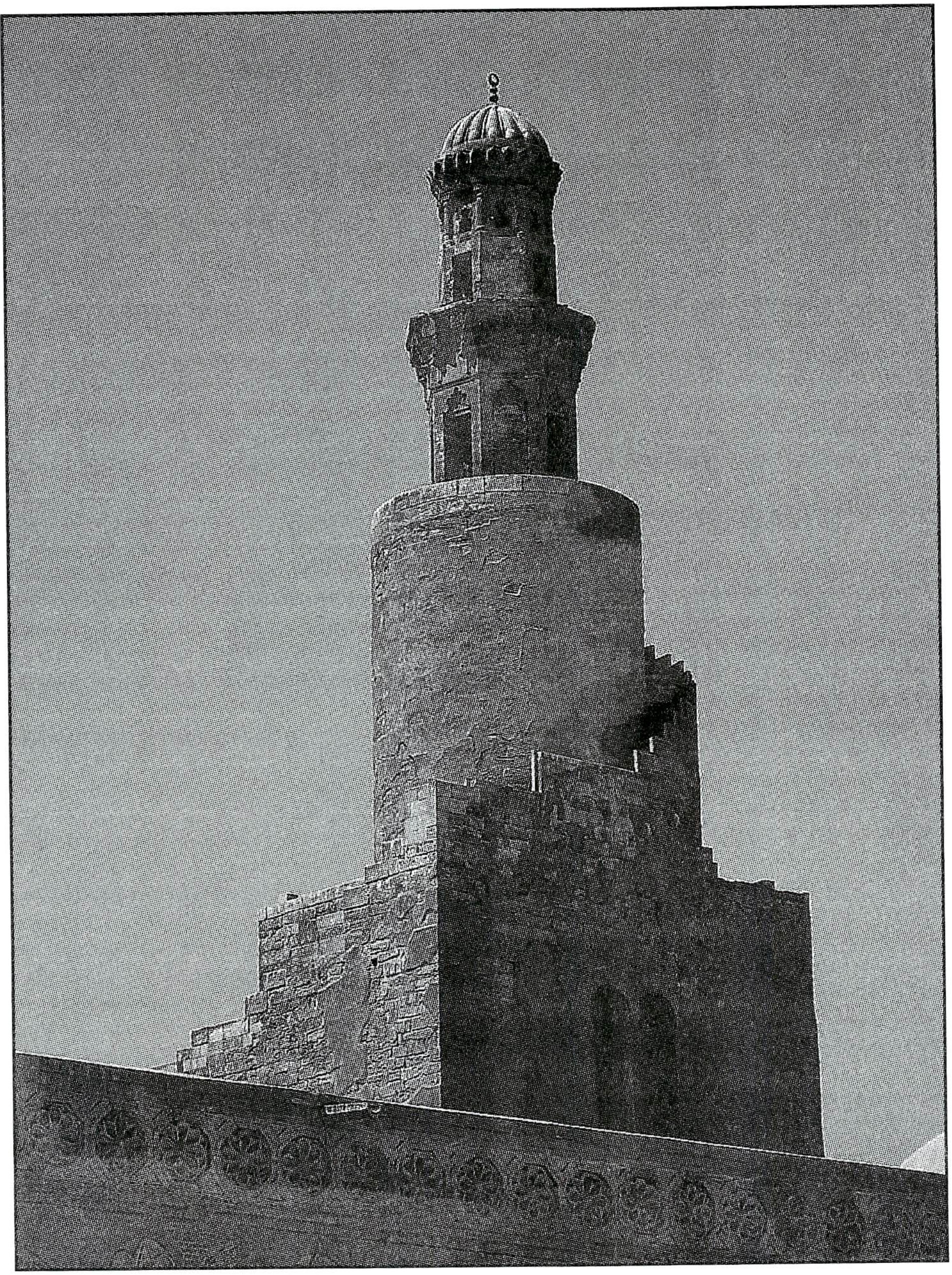
لوحة رقم (٢٤)

دكة المبلغ والمحراب الرئيسي للجامع .

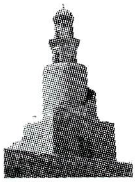


لوحة رقم (٢٥)

زخارف ونقوش كتابية بأعلى باب مقدم المنبر برواق القبلة .



لوحة رقم (٢٦)
مئذنــة الجامع .



صدر فى هذه السلسلة
عن مركز تسجيل الآثار الإسلامية والقبطية

العدد الأول : جامع القاضي يحيى زين الدين ببولاق ... أثر رقم ٣٤٤

العدد الثاني : مسجد العشماوي .

العدد الثالث : جامع القاضي يحيى زين الدين بالحبانية ... أثر رقم ٢٠٤ .

العدد الرابع : باب النصـــر ... أثر رقم ٧ .

العدد الخامس : باب الفتـــوح ... أثر رقم ٦ .

العدد السادس : باب زويـــلة ... أثر رقم ١٩٩ .

العدد السابع : جامع محمد بك أبو الذهب ... أثر رقم ٦٨ .

العدد الثامن : خانقاة بيبرس الجاشنكير ... أثر رقم ٣٢ .

العدد التاسع : جامع الفكهاني ... أثر رقم ١٠٩ .

العدد العاشر : جامع عبد الغني الفخري (جامع البنات) أثر رقم ١٨٤ .

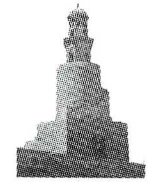
العدد الحادي عشر : جامع الأقمر أثر رقم ٣٣ .

العدد الثاني عشر : مدرسة جوهر اللالا ... أثر رقم ١٣٤ .

العدد الثالث عشر : مدرسة العيني.... أثر رقم ١٠٢ .

العدد الرابع عشر : مدرسة جمال الدين الأستادار ... أثر رقم ٣٥ .

العدد الخامس عشر : جامع كافور الزمام ... أثر رقم ١٠٧ .



فهرس الموضوعات

فريق العمل

دكتور / عادل محمد زياده
الأستاذة / تهانى عبده سالم
الأستاذة / ميرفت عطية عبد الحميد
الأستاذة / رانيا محمد الشيوى
الأستاذة / هيام زكريا قشطة
الأستاذ / أحمد الصاوى خليل
الأستاذ / ياسر محمود محمد
مهندس استشارى / ابراهيم أمين
مهندس / أيمن محسن كامل

رقم الإيداع

٢٠١٢/١٩١١١

مطابع وزارة الدولة لشئون الآثار